الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي- الأغواط
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: فاطمة الزهراء معاش
ميدان: اللغة والأدب العربي
شعبة: الدراسات اللغوية
تخصص: لسانيات عربية

المبادئ التداولية في سورة آل عمران من خلال تفسير التحرير والتنوير

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
أ.د بديار بشير	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
أ.د صحراوي مسعود	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
د. بن يوسف شتيح	أستاذ محاضر.أ	مناقشاً

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م.

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي- الأغواط
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: فاطمة الزهراء معاش
ميدان: اللغة والأدب العربي
شعبة: الدراسات اللغوية
تخصص: لسانيات عربية

المبادئ التداولية في سورة آل عمران من خلال تفسير التحرير والتنوير

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
أ.د بديار بشير	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
أ.د صحراوي مسعود	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
د. بن يوسف شتيح	أستاذ محاضر.أ	مناقشاً

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من رأى في ابنته حُبّ التعلُّم والمعرفة فعَمل على تشجيعي ودفعي لعدم القبول بأقلَّ من الأفضل، أبي جعل الله قبره مروضاً من رياض الجنة.

إلى أمي

التي عانت وجاهدت لتكون الأم والأب بلا تقصير

وأهلي الذين غمروني بحنانهم وصدق دعواتهم وشجعوا وساعدوا على إتمام هذه الرحلة ولم يبخلوا عليَّ بشيء بالرغم من قسوة الظروف.

إلى أخوتي:

جيهان وصدام حسين ووديعة وآخر العنقود عامر.

إلى صديقاتي الوفيّات

الذين أحبوا لي النجاح والتوفيق.

أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وعرفان

أحمد الله تعالى العلي القدير على أن وفّقني وأعانني على إتمام هذا العمل

من غير حول مني ولا قوة، له الفضل أولاً وأخيرا

والصلاة والسلام على من قال: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

أتوجه بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل

الدكتور **مسعود صحراوي** الذي تفضّل بقبول

الإشراف على هذه الرسالة ورافقني طيلة هذا العمل

بالنصيحة والتوجيه والإرشاد .

كما أقدم الشكر موصولا لأعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور بديار بشير رئيسا

والدكتور بن يوسف شتيح مناقشا

لقبولهم مناقشة هذه الرسالة، وما بذلوه من جهد في دراستها وتقويم إعوجاجها

مقدمة

تعتبر التداولية من علوم اللغة وليدة العصر الحديث، فهي من نتاج الدرس اللساني والتي انبثقت عنه في سبعينات القرن الماضي، وعلى خلاف المناهج الناتجة عن الدرس اللساني من بنيوية والتوليدية التحويلية التي ركزت على الجانب الشكلي للغة، فإن التداولية خالفت ذلك وسعت لربط اللغة بما يؤثر عليها من عوامل فردية واجتماعية وثقافية ودينية وغيرها.

التداولية بمفهومها المبسط هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال، والأخذ بعين الاعتبار كل عامل يتدخل في تغييرها كيفما ماكان هذا التغيير، وبذلك تنتقل التداولية من فكرة دراسة اللغة الخام الشكلية إلى دراسة اللغة عند استعمالها والتواصل بها، وبهذا وجد عديد الباحثين أن التداولية تعتبر قفزة نوعية في مناهج دراسة اللغة المعتادة، وتستدعي فتح أبواب لم تكن لتتطرق لها المناهج الشكلية.

كما توصّلت دراسات هؤلاء الباحثين كذلك إلى أنّ للبعد الخطابي التداولي أهميّة بالغة في تفسير النّصوص القرآنية، وربطها بمقاماتها الخارجية والمتمثلة في أسباب نزولها.

فالمفسّرون هم كذلك كانوا تداوليين بامتياز في تفاسيرهم على اختلافها حين نجدهم يقفون على العلاقات الداخلية في النصوص القرآنية لإقامة التفاعل بينها وبين سياقاتها الخارجية.

من هذا المنطلق جاءت الدراسة ، موسومة ب: **{المبادئ التداولية في سورة آل عمران من خلال تفسير التحرير والتنوير}**.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يطمح إلى دراسة الخطاب القرآني، ويسعى إلى الكشف عن معانيه ومقاصده من منظور تداولي محاولا تتبّع أبعاده التداولية من خلال دراسة جانبين من جوانب التداولية فيه وهي أفعال الكلام، والحجاج، ومحاولة تتبعها في كل من الدرسين اللغويين الغربي والعربي،

ثم محاولة رصدها والكشف عنها في الخطاب القرآني لسورة آل عمران، باعتبارها من السور التي تعددت مستويات خطابها، واختلفت بمضامينها بين القصص والموعظة والتحذير من عذاب الله وتقرير الأحكام.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن إشكالين رئيسيين، هما:

*كيف تم تناول الظواهر التداولية في كل من الدرس اللغوي الغربي، والدرس اللغوي العربي؟

*إلى أي مدى يمكن أن تسهم دراسة هذه الظواهر التداولية في فهم مقاصد القرآن الكريم في خطاب سورة آل عمران؟

وللإجابة عن هذين الإشكالين تم تناول الموضوع وفق خطة مكونة من: مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

جاء المدخل في مبحثين: مبحث تضمن تعريفا لسورة آل عمران وأسباب نزولها، يتبعه مبحث بتعريف لكتاب (تفسير التحرير والتنوير) وصاحبه محمد الطاهر بن عاشور.

تضمن الفصل الأول خمس مباحث، تناول المبحث الأول منه تعريفا لغويا وآخر اصطلاحيا للتداولية، أما المبحث الثاني فشمل المبادئ التداولية في الدرس اللغوي الغربي عند كل من أوستين وسيرل.

وخُصّص المبحث الثالث لظاهرة الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي العربي.

أما الفصل الثاني فتناول دراسة تطبيقية لبعض النماذج من سورة آل عمران استنادا لتفسير التحرير والتنوير، جاءت في مبحثين:

المبحث الأول تضمن دراسة الأفعال الكلامية في نماذج من خطاب سورة آل عمران.

والمبحث الثاني تضمن دراسة لظاهرة الحجاج في نماذج من خطاب السورة.

ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وفي خضم الفصلين المذكورين تم الاعتماد على المنهج الوصفي المدعم بالتحليل أثناء العمل على البحث.

وقد اعتمدت الدراسة في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

تفسيرا (التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور)، و(أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر جابر الجزائري).

*كتب من التراث:

كتاب (مفتاح العلوم للسكاكي)، و(المقتضب للمبرد)، وكتاب (شرح مختصر أصول الفقه لتقي الدين أبي بكر الجراعي)، و(الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني)، وكتاب (دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني).

*كتب حديثة:

كتاب (التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي)، و(التداولية من أوستين إلى غوفمان لفيليب بلانشيه)، وكتاب (اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة لنعمان بوقرة). و(علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية لشاهر الحسن). و(آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة)،و (التداولية أصولها وإتجاهاتها لجواد ختام).

لقد سبقت دراسة القرآن الكريم من منظور تداولي في عدة بحوث نذكر منها:

*الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني سورة البقرة أنموذجا، مذكرة ماجستير من إعداد عيسى تومي (جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2015/2014م).

*الأفعال الكلامية في سورة الكهف، مذكرة ماجستير من إعداد آمنة لعور (جامعة منتوري-قسنطينة، 2011/2010م)

*الأفعال الكلامية للأوامر في سورة آل عمران (دراسة تحليلية تداولية) من إعداد عمران الغزالي (جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية، 2016م)

*استراتيجيات الخطاب القرآني (سورة آل عمران) أنموذجا –مقاربة لغوية تداولية– أطروحة دكتوراه من إعداد جيلي هدية (جامعة محمد الأمين دباغين–سطيف2، 2017/2016م)

وقد تم اختيار الموضوع استنادا لعدة أسباب تمثلت في كون البحث في مجال الدراسات اللسانية التداولية مايزال في بداياته، وفرص البحث فيه ماتزال ممكنة ومثمرة، وكذا الميل الشخصي للخوض في القرآن الكريم مع توجيه من الأستاذ بمجال الدراسة ، بالاضافة للاهتمام بالتراث ومحاولة إثبات أن مايزعم كونها نظريات لغوية حديثة، قد تم السبق إليها في الدرس اللغوي العربي في مفاهيمها.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث:

قلة المراجع المتخصصة في هذا النوع من الدراسة بسبب حداثة الموضوع، وكذا خصوصية القرآن الكريم وكيفية تطبيق آليات المنهج التداولي عليه، مع ذكر ضيق المدة الزمنية التي لاتسمح بالدراسة المعمقة لسورة آل عمران كونها من السور الطوال مع تطبيق منهج حديث عليها، ولا الحجم المقرر علينا الالتزام به في مذكرة الماستر الذي لن يستوعب دراسة تداولية كاملة لسورة آل عمران.

وفي الختام لايفوتني أن أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي المشرف **الدكتور مسعود صحراوي** على ما أولاني به من عناية وتوجيه طيلة فترة البحث، وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لايفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تكبُّدهم عناء قراءة الموضوع، وعلى ماسيُبدونه من ملاحظات وتصويبات لأجل إثراء الموضوع وتقويمه.

مدخل: تعريف بالمدونة وصاحبها

*المبحث الأول: تعريف وأسباب نزول سورة آل عمران

*المبحث الثاني: تعريف بكتاب التحرير والتنوير وصاحبه

1- تعريف وأسباب نزول سورة آل عمران:

أولا-تعريف سورة آل عمران:

مدنية آياتها مِئتان[1] ، لأن بداياتها من الآية الأولى إلى الآية الثالثة والثمانين نزل في وفد نجران، في المدينة. وهناك من يقول بأنها مكية كقول أبي القاسم الزمخشري في تفسيره (الكشاف).[2]

"سُمّيت هذه السورة، في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة: سورة آل عمران، ففي صحيح مسلم. عن أبي أمامة: قال سمعت رسول الله يقول: (اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران)... ووجه تسميتها لسورة آل عمران أنها ذُكرت فيها فضائل آل عمران، وهو عمران بن ماتان أبو مريم وآله هم زوجه حنة وأختها زوجة زكرياء النبيء... ووصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزّهراء في حديث أمامة المتقدّم. وذكر الألوسي أنها تسمى: الأمان، والكنز، والمجادلة، وسورة الاستغفار."[3]

جاءت السورة مُستهلَّة بآيات تدحض المشكرين واليهود والنصارى بمجملهم وتنفي ادعاءاتهم الباطلة ومُثبتة لألوهية الله وحده دون شريك، وأن الدين الحق هو الإسلام، وماجاء من توراة وإنجيل وكتب سماوية قبله إنما جاءت مصدّقة للقرآن الكريم ومُبشّرة به، كما تحدثت السورة بالتفصيل عن النفاق والمنافقين وموقفهم من تثبيط همم المؤمنين، وجزاء من كفر بالله ودين الإسلام، ثم ختمت بالتفكر والتدبّر في ملكوت السماوات والأرض وما فيهما من إتقانٍ وإبداع، وعجائب وأسرار تدل على وجودِ الخالق الحكيم، وقد ختمت بذكر الجهاد والمجاهدين في تلك الوصية الفذّة الجامعة، التي بها يتحقق الخير، ويعظم النصر، ويتم الفلاح والنجاح.

---

[1] يُنظر، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د-ط، 1984م، ج3، ص143. وأُنظر، أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، راسم للدعاية والإعلان، جدة-السعودية، الطبعة الثالثة، 1990م، مج1، ص281.

[2] يُنظر، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، 2009م، ص160.

[3] التحرير والتنوير، ج3، ص143.

"هذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق، بعد سورة البقرة، فقيل: إنها ثانية لسورة البقرة على أن البقرة أوّل سورة نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت بالمدينة سورة المطففين أولا ثم البقرة، ثم نزلت سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر، وهذا يقتضي: أنّ سورة آل عمران نزلت قبل وقعة بدر، للاتّفاق على أنّ الأنفال نزلت في وقعة بدر، ويُبعد ذلك أنّ سورة آل عمران اشتملت على التذكير بنصر المسلمين يوم بدر، وأنّ فيها ذكر يوم أُحد. ويجوز أن يكون بعضها نزل متأخرا."[1]

اشتملت سورة آل عمران على ركنين مهمين من أركان الدين الإسلاميّ وهما: ركن التشريع وخاصّة فيما يتعلّق بالجهاد في سبيل الله والمغازي، أما الركن الثاني فهو: ركن العقيدة وإقامة البراهين والأدلّة على وحدانية الله سبحانه وتعالى، وأن الدين الذي يُقبل عند الله هو الإسلام.

ثانيا– أسباب نزول سورة آل عمران:

"أخرج ابن جرير الطبري بأسانيد صحيحة أن وفد نجران والمكون من ستين راكبا فيهم أشرافهم وأهل الحلِّ والعَقْد منهم، وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحاجّونه في أمر المسيح عليه السلام ويريدون أن يثبتوا إلهيّته بالادعاء الباطل فأنزل الله تعالى نيّفًا وثمانين آية من فاتحة السورة (آلم) إلى مايقارب الثمانين وذلك ردًا لباطلهم، وإقامة للحجة عليهم، وسيلاحظ هذا المتدبر للآيات ويراه واضحا جليا في السياق القرآني في هذه الآيات."[2]

"... ومن العلماء من قال: نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في وقعة أُحد، أي شوال سنة ثلاث، وهذا أقرب، فقد اتفق المفسرون على أن قوله تعالى (وإذْ غدَوتَ منْ أهْلِكَ تُبوِّئُ المؤْمنينَ مقَاعد القِتال) أنه قتال يوم أُحد."[3]

جاءت السورة جامعة لأكثر من موضوع واحد، فقد جاءت حِجاجًا للمشركين في أقوالهم وتكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومقرّرة للعقيدة الحقة وأنّ الله لايقبل دينا غير الإسلام، كما

[1] التحرير والتنوير، ج3، ص143-144.
[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مج1، ص283.
[3] التحرير والتنوير، ج3، ص144.

جاءت سورة آل عمران ذاكرة لقصص مختلفة ليتعض الناس منها، فذكر الله تعالى آل فرعون وكفرهم والعذاب الذي لقوه في الدنيا قبل الآخرة. ثم يتكرر تأكيد ألوهية الله تعالى وحده دون شركاء وأن الدين عند الله الإسلام وهذا التقرير جاء مُكررا في عدة مواضع من السورة كون سورة آل عمران جاء حجاجا للمشركين في أصلها لدحض معتقداتهم، كما جاء

2- تعريف بكتاب التحرير والتنوير وصاحبه:

أولا- تعريف بكتاب التحرير والتنوير:

يقول صاحب الكتاب محمد الطاهر بن عاشور: "سميته (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب) واختصرت هذا الإسم باسم (التحرير والتنوير)."[1]

وقد اشتهر التفسير باسم (التحرير والتنوير) مع الزمن، وهو كتاب مكون من ثلاثين جزءا.

لقد كان تفسير الكتاب المجيد أكبر أمنية يتمناها الشيخ ابن عاشور كما يقول في مقدمته: "قد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعا في نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح أنموذج من جميعها في خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسِّره، ولكني كنت على كلفي بذلك أتجهم التقحُّم على هذا المجال، وأحجم عن الزجّ بِسيَة قوسي في هذا النضال. اتقاء ماعسى أن يعرّض له المرء نفسه من متاعب تنوء بالقوة... فبقيتُ أُسوف النفس مرة ومرة أسومها زجرا."[2]

من قراءة مقدمة كتاب (التحرير والتنوير) فإن ابن عاشور قد بدأ في العمل على التفسير بعد مدة ليست بالقصيرة من التفكير في الأمر وأخذ مصاعبه ومسؤوليتها بالحسبان كون تفسير كتاب الله ليس بالأمر الهين وفيه من ثقل المكانة مايوجز خيفة في نفس كل من يحاول خوض غماره بحثا ودراسة.

[1] التحرير والتنوير، ج1، ص8-9.
[2] نفسه، ج1، ص5-6.

"وبعد تردد واستخارة، واستعانة بالله عز وجل عقد العزم الشروع في التفسير، وأقدم عليه كما يقول: إقدام الشجاع على وادي السباع. وكانت بداية تأليفه للتفسير عام 1341هـ، وفرغ منه عام 1380هـ... وقد طُبع هذا التفسير في دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس، وقد جاء في ثلاثين جزءا، في خمسة عشر مجلدا، وعدد صفحات التفسير كلها أحد عشر ألفا ومائة وسبع وتسعون صفحة (11197صفحة) عدا صفحات فهارس كل جزء، فإنها لم تُذكر في هذه الطبعة، أعني طبعة دار سحنون. "[1]

ثانيا– تعريف بصاحب الكتاب:

كان جامع الزيتونة مصنعا لرجال أفذاذ قادوا حياة شعوبهم قبل أَن يقودوا حياتهم، فِي وَقت اضْطربتْ فيه معالم الحياة، فكانُوا منارات للهدى وعلامات لطريق السداد. و «مُحَمَّد الطَّاهِر بن عاشور» هُوَ أحد أَعْلَام هَذَا الْجَامِع.

"هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي عبد القادر بن محمد بن عاشور الشريف، أصل سلفه من الأندلس، ثم هاجروا إلى سلا بمالغرب الأقصى ثم انتقلوا إلى تونس...قرأ بجامع الزيتونة فأخذ عن أعلامه المشاهير كأخيه محمد بن عاشور، ومحمد بن ملوكة، ومحمد بن الخوجة ومحمد بيرم الثالث."[2]

ولد ابن عاشور في ضاحية المرْسى، قرب العاصمة التونسيَّة، سنة 1296هـ / 1879م . ونشأ في رحاب العلم والجاه، فسلك تعلُّم القرآن الكريم في سنِّ السَّادسة، فقرأه وحفظه على المقرئ الشيخ محمد الخياري، ثم حفظ مجموعةً من المتون، وتلقَّى قواعد العربيَّة على الشيخ أحمد بن بدر الكافي.[3]

[1] محمد بن إبراهيم الحمد، 2008/8/8، مدخل لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ص33-34، 2019/06/15، موقع الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد http://www.m-alhamad.com/.

[2] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1984م، ج3، ص300.

[3] يُنظر، بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، الطبعة الاولى، 1996م، ص37.

وقد تولّى مناصب علميّة وإدراية بارزة من بينها:[1]

- عُيِّن مُدرسًا بجامع الزيتونة سنة 1317هـ.
- عُيِّن نائباً أول للحكومة لدى النَّظارة العلميَّة بجامع الزيتونة سنة 1325هـ.
- سُمِّي عضواً في لجنة تنقيح برامج التَّعليم سنة 1326هـ.
- ترأَّس لجنة فهرسة المكتبة الصادقيَّة سنة 1327هـ.
- عُيِّن عضواً بمجلس الأوقاف الأعلى، وفي نفس السنة اختير حاكماً بالمجلس العقاري سنة 1328هـ
- عُيِّن قاضياً مالكياً للجماعة بالمجلس الشرعي سنة 1331هـ، وفي نفس السنة عُيِّن مفتياً.
- سُمِّي مفتياً نائباً عن الشيخ باش مفتي سنة 1341هـ، وبعدها بعام عُيِّن بمنصب رئيس المفتين.
- رُقِّي إلى منصب كبير أهل الشُّورى سنة 1346هـ.
- تسلَّم منصب شيخ الإسلام المالكي سنة 1351هـ، و عُيِّن شيخاً للجامع الأعظم وفروعه، وفُصل من هذا المنصب –ويُقال: استقال– بعد سنة ونصف، ليعودَ إليه سنة 1364هـ وبقي في هذا المنصِب إلى 1372هـ.
- سنة 1367هـ عُيِّن عميداً للجامعة الزيتونية إثر استقلال البلاد، وبقي فيه حتى سنة 1380هـ.
- كما انتُخب الشيخ عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي (مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق حالياً) وذلك في سنة 1375هـ.

[1] يُنظر، أحمد بن محمود الداهن، 2007/6/9م، العلامة محمد الطاهر بن عاشور، 2019/06/15م، شبكة الألوكة، /https://www.alukah.net/culture/0/856

تنوَّعت آثار الشيخ رحمه الله تعالى من حيث موضوعاتُها، فألَّف في التفسير، والحديث، والأصول، والأدب، واللُّغة، والتَّاريخ والتَّراجم، والدِّراسات الإسلاميَّة. وقد اتَّسمت بنُضج الفكرة وعُمق التَّحليل والمعالجة العلميَّة، وبلاغة الأسلوب، وتبلورت أعماله في المؤلفات الآتية:[1]

- ❖ التحرير والتنوير.
- ❖ تعليقات على صحيح مسلم.
- ❖ حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع (لم تتم).
- ❖ حاشية على شرح ابن سعد الحجري على الأشموني، جمعها من خطه تلميذه شيخ الإسلام أحمد كريم.
- ❖ حاشية على شرح العصام لرسالة البيان.
- ❖ حاشية على القطر تسمى هدية الأريب إلى أصدق حبيب.
- ❖ شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح.
- ❖ الغيث الإفريقي وهو تقاييد على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على المطول في البلاغة (لم يتم).
- ❖ تقارير على حاشية الصبان على الأشموني (لم تتم).
- ❖ كناش في الفقه.
- ❖ مقاصد الشريعة الإسلامية.
- ❖ أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.
- ❖ أليس الصبح بقريب.
- ❖ الوقف وآثاره في الإسلام.
- ❖ كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.
- ❖ النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.

[1] يُنظر، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص303. وأنظر، العلامة محمد الطاهر بن عاشور، شبكة الألوكة.

- قصة المولد.
- تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة.
- التوضيح والتصحيح (أصول الفقه).
- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح (شرح على كتاب تنقيح الفصول في الأصول لشهاب الدين القرافي).
- أصول الإنشاء والخطابة.
- موجز البلاغة.
- نقد لكتاب الإسلام وأصول الحكم تأليف علي عبد الرازق.
- شرح لمقدمة المرزوقي لشرح ديوان الحماسة.
- شرح قصيدة الأعشى.
- ديوان النابغة الذبياني.
- شرح معلقة امرئ القيس.
- ديوان بشار، مقدمة وتحقيق.
- الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني (تحقيق).
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان القيسي (تحقيق).
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لإبن بسام النحوي (تحقيق).
- تحقيق شرح القرشي على ديوان المتنبي.
- غرائب الاستعمال.

وله من الأعمال والمخطوطات التي لم يتم نشرها الكثير.

تُوفِّي محمد الطَّاهر ابن عاشور عن أربع وتسعين سنة في ضاحية المرْسَى قرب تونُس العاصمة، يوم الأحد 13 من رجب سنة 1393هـ الموافق 12 من آب (أغسطس) 1973م. ووُري الثَّرى بمقبرة الزَّلَّاج.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنَّاته.

الفصل الأول: المبادئ التداولية بين الدرس الغربي والدرس العربي

*المبحث الأول: تعريف التداولية

*المبحث الثاني: مبادئ التداولية

*المبحث الثالث: التداولية والتراث العربي

تعريف التداولية:

التداولية لغة:

نجد مادة (دَوَلَ) في معجم (مقاييس اللغة) لابن فارس لها أصلان: "أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: إندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض."[1]

كما جاء تعريفها في (تاج العروس) بقول الزبيدي أن "الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يُقال: كانت لنا عليهم الدولة.

قال الفراء: قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[2] قرأها السُّلميُّ فيما أعلم بالفتح، وقال: ليس هذا للدُّولة بموضع، إنما الدَّولة للجيشين يهزم هذا هذا، ثم يُهزم الهازم، فتقول قد رجعت الدولة على هؤلاء كأنها المرة."[3]

وورد في (لسان العرب) لابن منظور: "تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة... وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة."[4]

ونجد مادة (دول) بمعنى التبدل والانتقال واردا في قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[5]

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1979م، ج2، ص314.

[2] الحشر/ 7.

[3] الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1965م، ج28، ص506.

[4] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، مج11، ص252-253.

[5] آل عمران/ 140.

والملاحظ على معاجم العربية أنها لاتكاد تخرج في دلالاتها للجذر (دول) على معاني التحول والتبدل والانتقال سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى حال.

التداولية اصطلاحا:

التداولية pragmatic علم متفرع عن اللسانيات، يهتم بالتواصل ودراسةالظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، والحديث عن التداولية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة باعتبارها علما إجرائيا أكثر منه نظريا، فالتداولية تجمع في كنفها مجالات عديدة، منها: المنطق والفلسفة التحليلية، وعلم النفس المعرفي، وعلم الإجتماع واللسانيات بطبيعة الحال.[1]

"ويبدو مصطلح التداولية pragmatic على درجة من الغموض، إذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان (محسوس) و (ملائم للحقيقة) أما في الإنجليزية، وهي اللغة التي كُتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية، فإن كلمة (pragmatic) تدل في الغالب على (ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية)."[2]

في كلا اللغتين الفرنسية والإنجليزية نجد المعنى لمصطلح التداولية ينطوي دائما على مفهوم الشيء المحسوس. وينعكس هذا المفهوم على مايحيط به المنهج التداولي فهو تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للغة كما يعنى هذا التخصص من جانب آخر بوجوه فهم الناس لما يُقال، فالتداولية تهتم بجانب المتكلم والمخاطب على حد سواء لأنهما يكملان أحدهما الآخر بالإضافة إلى مايحيط بالكلام الحاصل من ظروف مختلفة فكل منها يؤثر على الكلام أو الخطاب سواء بشكل قريب أو بعيد، وقد يكون التأثير متفاوتا حسب كل ظرف ونوعه وارتباطه بالخطاب، لكن المؤكد هنا هو تأثيره الحاصل بلا شك.

[1] يُنظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2005م، ص15–16.

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، الطبعة الاولى، 2007م، ص17.

يقول البروفيسور ديفيد كريستال (David Crystal)* : الناس غالبا يتساءلون عندما يدرسون اللغة في المستوى الأول وتساؤلهم عن ماهو أهم منظور في اللغة نحن بحاجة له لكي نحفز ونطور حديثنا؟ الناس يعتقدون بأن الجواب هو القواعد أو المفردات، أو حتى علم الأصوات، نعم هذه الجوانب مهمة ولكن ليست الجواب. كل هذه المفاهيم المختلفة من اللغة تدعم أهم منظور وكذلك تؤدي إليه وهو (علم التداولية) ، وهذا هو الجواب على سؤالنا.[1]

والنقطة المهمة هنا هي أن كل جانب من اللغة سواء كانت القواعد أو المفردات أو اللفظ أو الأخطاء الإملائية أو علامات الترقيم عندما نستكشفها نجد أن هناك سببا لاستخدامها، وعلم التداولية هو دراسة لهذه الأسباب.

استخدامنا لألفاظ محددة دون أخرى، ومفردات دون غيرها، أو اختيار تراكيب نحوية دون أخرى سواء كان التركيب الذي اخترنا استعماله أصلا في النحو أو تصرفا في هذا الأصل. هذه الاستخدامات واختياراتنا لها هي مناط إهتمام التداولية ونفس الشيء ينطبق على الجوانب الأخرى للغة من أصوات وقواعد، ومن هنا نجد كيف أن التداولية علم يستند في طريق وصوله إلى نتائجه على عدة علوم أخرى.

"إن أقدم تعريف للسانيات التداولية (البراجماتية) تعريف شارل موريس (C.Mouris) سنة 1938، الذي يقرر فيه كونها جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي."[2]

فعند شارل موريس (التداولية) "تعنى بعلاقة الرموز اللغوية بالمتلقي، وبالظواهر النفسية والحياتية والإجتماعية المرافقة لاستعمال هذه الرموز."[3]

*ديفيد كريستال 1941، لغوي وأكاديمي وكاتب بريطاني حائز على رتبة الإمبراطورية البريطانية، من بين اهتماماته العديدة تعلم اللغة الإنجليزية وتدريسها، واللغويات الجنائية وموت اللغة وعلم المفردات وعلم المعاجم، وهو حاليا أستاذ شرف في اللغويات في جامعة بانجور.(Bangor)

[1] David Crystal, 11/11/2014, registered artical: Why pragmatics is importent, 10/04/2019, https://www.youtube.com/watch?v=oxcoKUD1umw.

[2] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، 2009م، ص162.

[3] شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، 2001م، ص157.

وما نلاحظه على هذا المفهوم لدى موريس أن المعنى التداولي لعبارة ما يُستقى من المقام الذي قيلت فيه العبارة بما تشمله من المتكلم، والمخاطب، والمكان والزمان والعوامل المصاحبة لذلك المقام.

كما تُعرّف التداولية أيضا بأنها: "دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، في نفس الوقت".[1]

وبناء على ماتقدم، يمكننا القول بأن التداولية (Pragmatic) إنما هي دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل.

"وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية، وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها، فإن معظمهم يُقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير (التداولية)، من ثم، جديرة بأن تسمى: (علم الاستعمال اللغوي)".[2]

2- مبادئ التداولية:

يجمع الكثير من الباحثين أن التداولية تقوم على عدة مفاهيم أهمها: الفعل الكلامي، متضمنات القول، الاستلزام الحواري، الإشاريات، ونظرية الملاءمة.[3] وسنأتي على ذكر تفاصيل كل جانب فيما يلي:

2-1 متضمنات القول:

" مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره."[4]

ومن أهم هذه الظواهر المرصودة نذكر:

---

[1] التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص19.

[2] التداولية عند العلماء العرب، ص25.

[3] يُنظر، نفسه، ص30.

[4] نفسه، ص30.

أولا– الافتراض المسبق:

المقصود بالافتراض المسبق هاهنا هو استلزام وجود خلفية للحوار الذي يقع بين شخصين في موضوع محدد. فيُنشئ المتحدث كلامه استنادا إلى افتراضات يعلمها السامع مسبقا.[1] "وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل" [2]

كمثال: قول الشخص (أ) للشخص (ب) الجملة الآتية:

(كيف كانت رحلتك) هنا يوجد افتراض مسبق أن الشخص كان مسافرا.

ثانيا– الأقوال المضمرة:

كل كلام يُقال يحتمل قطعا أكثر من معنى واحد، وأكثر من حمولة معرفية واحدة، هذا مايجعل للسامع دورا كبيرا في فهم المعنى المضمر.

التداولية في طبيعتها العلمية تدرس المعاني الخفية وكيفية ملاحظتها حتى ولو لم يتم قولها في الواقع. [3]

والأقوال المضمرة " ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية ... والفرق بين الأقوال المضمرة والافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب". [4]

ومثال ذلك قول:

" (الجو شديد الحرارة) ، وهي وضعية مفتوحة على تأويلات عدة منها:

- ضرورة الحذر من التعرض لضربة شمس.
- دعوة للذهاب إلى البحر.
- رفض الخروج من البيت."[5]

---

[1] George Yule, the study of language, Cambridge university press, Cambridge-United Kingdom, third edition, p88.

[2] التداولية عند العلماء العرب، ص30-31.

[3] Op.cit, George Yule, p83.

[4] التداولية عند العلماء العرب، ص32.

[5] بوسحابة رحمة، الكفاءة التداولية للمترجم عبد الوهاب المسيري نموذجا (رسالة دكتوراه)، جامعة أحمد بن بلة– وهران، 2016-2017، ص26.

2-2 الاستلزام الحواري:

وهو أحد أهم جوانب الدرس التداولي، وترجع نشأته إلى المحاضرات التي ألقاها غرايس في جامعة هارفرد عام 1967م، والتي قدم فيها تصوره لهذا المبحث والأسس المنهجية التي يقوم عليها، ومنطلق غرايس في ذلك أن الناس في حواراتهم قد يقولون مالا يقصدون، وقد يقصدون اكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس مايقولون، فكان همه توضيح الفرق بين مايُقال ومايُقصد، محاولا الربط بين المعنى الصريح والضمني فنشأت بذلك فكرة الاستلزام.[1]

ويمكننا توضيح ماسبق عبر المثال الآتي:

" لدينا حوار بين الأستاذين (أ) و (ب):

الأستاذ (أ) : هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب) : إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم. معناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة."[2]

وحسب غرايس فإن الاستلزام نوعان: استلزام عرفي واستلزام حواري وهذا الأخير هو بؤرة تركيز اهتمامنا فيما يخص المبادئ الأساسية للتداولية. والاستلزام الحواري قائم على ماسماه غرايس: مبدأ التعاون (cooperative principle) وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعية هي[3]:

[1] يُنظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، الطبعة الأولى، 2002م، ص 32-33.

[2] التداولية عند العلماء العرب، ص33.

[3] يُنظر، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34. وأنظر أيضا، التداولية عند العلماء العرب، ص33.

- **مبدأ الكيف Quality:**

"هو أن لاتقول ماتعتقد أنه كاذب، ولاتقل مالا تستطيع البرهنة على صدقه."[1]

- **مبدأ القدر(الكم) Quantity:**

وهو حُسن تقدير الكم الذي يجب قوله دون الإخلال بالمعنى زيادة او نقصانا اجتنابا للُّبس أو عدم الفهم التام. وتتفرع إلى مقولتين:

"* اجعل مشاركتك تفيد بالقدر المطلوب من الإخبار.

*لاتجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب."[2]

- **مبدأ الملاءمة Relevance**:

وتقوم على قاعدة اجعل كلامك ملائما وذا صلة مناسبة بالموضوع.[3]

- **مبدأ الجهة Modality**:

" التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد هي:

- ❖ إبتعد عن اللبس
- ❖ تحرّ الإيجاز
- ❖ تحرّ الترتيب"[4]

2-3 نظرية الملاءمة:

"تعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني ديردر ولسن (D.Wilson)، والفرنسي دان سبربر (D.Sperber) ، وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

[1] التداولية عند العلماء العرب، ص34.

[2] نفسه، ص 33-34.

[3] يُنظر، نفسه، ص34. وأنظر أيضا، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34.

[4] التداولية عند العلماء العرب، ص34.

-أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.

-أنها، ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية، تبين بدقة موقعها من اللسانيات، وخصوصا موقعها من علم التراكيب."[1]

(قاعدة الملاءمة) من الجزئيات التي اشتلمت عليها نظرية الاستلزام الحواري الى جانب مبادئ الكم والكيف والجهة، ونقصد بها مناسبة الكلام (الحوار) لموضوع الحديث والإفادة وبلوغ القصد.

ويرى سبربر وولسن أن (نظرية الملاءمة) في جوهرها هي محاولة التعمق في فكرة أن الميزة الأساسية للتواصل تتمثل في التعبير عن النوايا والتعرف عليها، فالمتكلم من جهة يسعى لإيصال مقاصده بأبسط السُّبل، أما المخاطب من جهة أخرى فيطمح لإماطة اللبس عن هذه المقاصد من خلال جملة من السيرورات الذهنية والاستدلالية غبر البرهانية.[2]

2-4 الإشاريات:

يوجد في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فاذا قرأت الجملة الآتية مقتطعة من سياقها: (سوف يقومون بهذا العمل غدا) وجدتها شديدة الغموض؛ لأنها تحتوي على عدد من العناصر الإشارية التي تعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع reference الذي تحيل إليه، ومن هذه العناصر: واو الجماعة، واسم الإشارة (هذا) وظرف الزمان (غدا)، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه.[3]

والإشارية أو المرجع هي أي معلومة إضافية يستعملها المستمع ليربط ماقيل له بالمعنى المطلوب.[4]

وتنقسم الإشارية إلى:

[1] التداولية عند العلماء العرب، ص36.

[2] يُنظر، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32-33.

[3] يُنظر، نفسه، ص 15-16.

[4] Op.cit; George Yule; p86.

- ❖ الإشاريات الشخصية Personal Deixis.
- ❖ الإشاريات الزمانية Temporal Deixis.
- ❖ الإشاريات المكانية Spatial Deixis.
- ❖ الإشاريات الاجتماعية Social Deixis.

أ-الإشاريات الشخصيةPersonal Deixis :

أوضح العناصر الاشارية الدالة على الشخص هي الضمائر المتكلم أنا ونحن، وضمائر المخاطب مفردا ومؤنثا، وضمائر الغيبة مفردا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا.

وقد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر إذا تعددت مراجعها، أو تبادل كل من المتكلم والمخاطب أدوار الكلام فأصبح المتكلم مخاطبا والمخاطب متكلما، أو نقل متكلم كلاما لمتكلم آخر، كأن يقول رجل: قال زيد أنا قادم الليلة/ هو قادم الليلة، فلا يدري من (أنا) أهو زيد أم غيره.[1] هذا وإن الاشاريات أكثر الوحدات اللغوية التي تتطلب معلومات عن السياق أكثر من غيرها لتيسير فهمها، ولفهم مدلول الاشاريات الشخصية على وجه الخصوص، وجب على الأقل الدراية بهوية المتكلم والمخاطب والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي.[2]

الإشاريات الزمانية Temporal Deixis:

"هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم أو مركز الاشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يُعرف زمان التكلم أو مركز الاشارة الزمانية التبس الامر على السامع أو القارئ،"[3] كقولنا سنجتمع الساعة السابعة، فالسياق هو الذي يحدد ما إذا كان الساعة صباحا أو مساء، وما إذا كانت مقصودة اليوم أو يوم غد.

ويمكننا معاملة الأحداث الزمانية كأشياء قادمة إلينا (إلى مجال رؤيتنا)، أو مبتعدة عنا (خارج مجال الرؤية). يُستعمل في العربية مجاز لوصف الأحداث القادمة نحو المتكلم من المستقبل، مثلا (الأسبوع

[1] يُنظر، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18-19.

[2] يُنظر، ج.ب.براون، و ج.يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1997م، ص35.

[3] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

القادم) و (العام القادم)، ولوصف الاحداث المبتعدة عن المتكلم نحو الزمن الماضي، مثلا (في أيام خلت) و (الأسبوع الماضي). كما أننا نميل أيضا إلى معاملة المستقبل القريب لوقت الكلام باستخدام أدنى إشارية (هذا- هذه)، كما في (نهاية الأسبوع هذه) و(هذا الإثنين).[1]

الإشاريات المكانية Spatial Deixis:

وهي عناصر اشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت تكلمه، وأكثر الاشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك، وكذا ظروف المكان، والجدير بالذكر أن الاشاريات المكانية كسابقتها الزمانية لاتحمل دلالتها في حد ذاتها بل إن معناها يتحدد بسياق التلفظ. فمن غير الممكن استعمال أو تفسير كلمات مثل هذا وذاك، وهنا وهناك إلا إذا وقفنا على ماتشير إليه في السياق المادي الذي قيلت فيه[2].

على سبيل المثال:

حوار بين شخصين (أ) و (ب):

(أ): هل رأيت محفظتي؟

(ب): إنها على الطاولة.

جواب الطرف (ب) يبدو على قدر شديد من الإبهام لما فيه من احتمالات عديدة، فقد تكون هذه الطاولة موجودة في نفس الغرفة الذي يوجد فيها المتحدثان، وقد تكون في غرفة أخرى معروفة لديهما مسبقا. كما أنها يمكن أن تكون طاولة طعام(مائدة)، أو طاولة دراسة(مكتب). مانحاول ان نخلص إليه هو أن هذه الإشارية المكانية لاتُظهر فائدة ومعنى واضح إلا إذا تحدد سياقها.

[1] يُنظر، جورج يول، التداولية، تر:قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2010م، ص35.

[2] يُنظر، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21-22. وأنظر، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص81.

الاشاريات الاجتماعية Social Deixis:

"وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة."[1] ونوع العلاقة هو مايحدد نمط الاشاريات الاجتماعية المستخدمة من قبل المتكلم، فتحدثك مع شخص قريب منك كشقيقك أو شقيقتك يختلف تماما عن أسلوب تحدثك مع شخص معرفتك به سطحية او تجمعك به علاقة مهنية مثل زميلك أو رئيسك في العمل.

مما سبق الحديث عنه من اشاريات شخصية، اجتماعية، زمانية ومكانية والتي تعتبر خصائص سياقية مستمدة من السياق المادي فهي تقع خارج النص. غير أن معظم المحادثة مجموعة من العناصر الداخلة ضمن الخطاب والتي تُستمد من جزء المحادثة الذي يسبق المقطع المحدد قيد الدراسة ويتم تقديم هذه العناصر ضمن السياق السابق التَّشكل جزءا مما يُعرف ب(حيز الخطاب).[2]

2-5 الأفعال الكلامية:

"أصبح مفهوم الفعل الكلامي (Speech act) نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري... فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما."[3]

لقد كان الفضل في تحديد ملامح الأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي أوستين (J.L.Austin) الذي انطلق من تشكيكه في بعض الأسس الفلسفية الإنجليزية التي اعتبرت أن اللغة موجودة لوصف الواقع وبالتالي إن طابقت الجمل الواقع تكون صادقة، وتكون كاذبة إن خالفته وهذا بطبيعة الحال خاطئ فكثير من الجمل لاتخضع لمعيار الصدق والكذب. ولانستثني البلاغيين عن موضع الخطأ الذي وقع فيه الفلاسفة فلطالما قسّموا الجمل إلى خبر وإنشاء، واختصوا الصدق والكذب بالجمل الخبرية، والواقع أن هذا ليس أمرا مطلقا.[4]

وقد انتهى سيرل إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية هي كالتالي:

---

[1] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص25.

[2] يُنظر، تحليل الخطاب، ص95-96.

[3] التداولية عند العلماء العرب، ص40.

[4] يُنظر، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص86.

فعل القول(اللفظي) locutionary act:

"وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه."[1]

الفعل المتضمن في القول(الانجازي) illocutionary act:

"وهو مايؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي"[2]، أي القيام بفعل ضمن قول شيء كالتأكيد أو التحذير أو الشهادة في محكمة وغيرها، ويعتبر أساس الأفعال الكلامية ومركز اهتمامها.[3]

الفعل الناتج عن القول(التأثيري) perlocutionary act:

"ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الانجازي في السامع."[4] ويمكننا تبسيطه في ردود الفعل التي تحدث بسبب الكلام الذي قيل فالفعل الانجازي لابد وأن يترك أثرا في نفس السامع كالتحذير مثلا فقد يترك خوفا وخشية من أمر محدد تم التحذير منه.

ويمكننا تلخيص بنية الأفعال الكلامية في المخطط الآتي:[5]

[1] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.

[2] نفسه، ص45.

[3] يُنظر، التداولية عند العلماء العرب، ص42.

[4] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

[5] التداولية عند العلماء العرب، ص43.

3-التداولية والتراث العربي:

مما لاشك فيه أن أي لغة سعت في فترة ما لدراسة مدلولات ألفاظها وارتباطها بسياق التحدث وأحوال المتكلمين والسامعين، هذا على وجه العموم أما على وجه التخصيص نتحدث عن اللغة العربية ودراساتها الغزيرة قديما التي لم تغفل أي جانب من جوانب اللغة المختلفة نظرية كانت أو تطبيقية في واقع الاستعمال، فجل الدراسات اللغوية حديثا إلا ونجد لها مطابقة في الدراسات العربية القديمة حتى لو اختلفت المصطلحات لكن المفاهيم تبقى واحدة. هذا إذا لم تكن الدراسات العربية القديمة معمقة أكثر من مثيلتها الحديثة وأشد تفصيلا، وسنسعى في هذا المبحث لاستكشاف تمظهر الأفعال الكلامية في التراث العربي بالتركيز على جانب الإنشاء والخبر، و أفعال الكلام عند الأصوليين وكذا عند البلاغيين. وعن أسبقية العرب لمعرفة أصول هذا الاتجاه يقول (سويرتي): "إن النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما، رؤية واتجاها أمريكيا وأوربيا، فقد وُظّف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقة المتنوعة."[1]

أولا-الإنشاء والخبر ونظرية أفعال الكلام:

إن المدقق في علوم اللغة العربية القديمة باختلافها من أصول الفقه إلى النحو والبلاغة وغيرها، يجد أن العامل المشترك بينها والذي لاتختلف فيه هو أن الكلام أو الجُمل تحديدا يجب أن تكون ذا فائدة ليتم أخذها بالحسبان ودراستها، فاللغة عندهم هي مايحصل به فائدة التواصل أو التبليغ وهذا مانجده مطابقا لكلامنا السابق عن الأفعال الكلامية التي يُشترط فيها أن تكون ذات تأثير وفائدة.

وكما يوجد تقسيم للأفعال الكلامية فإن اللغة العربية تميزت بتقسيم خاص هي الأخرى للكلام والمتمثل في قسمي الخبر والإنشاء.

"إن أدنى تأمل لسيرورة نظرية (الخبر والإنشاء) في التراث العربي يهدي إلى أن جهازها النظري (المفاهيمي والمصطلحي) لم يولد منذ يومه الأول، مكتملا محدد المعالم واضح القسمات... بل الواقع أنه مرّ بمراحل انتقلت فيها تلك النظرية من آراء وملاحظات متفرقة إلى أصول ناضجة ومباحث

[1] محمد سويرتي، يناير/مارس2000، اللغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28، ع3، ص30-31. نقلا عن خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة-الجزائر، الطبعة الأولى، 2009م، ص140.

مؤسسة لاسيما بعد اعتماد أدوات التحليل المنطقي والتداولي، كما أن المصطلحات نفسها قد خضعت لسيرورة تاريخية من البحوث المستفيضة والآراء المختلفة قبل أن يستقر الجهاز المصطلحي ويتحقق إجماع العرب حوله كما عرفناه سابقا."[1]

ثمة شبه اتفاق على انحصار الكلام بالخبر والإنشاء كما سبق وذكرنا، وعلى أن كليهما يدل على نسبة بين طرفي الإسناد، وأن الفرق بينهما هو أن الخبر يحتمل الصدق والكذب، أما الانشاء فلا يحتمل ذلك ولهذا يُقال أن الإنشاء موجد لمعناه أما الخبر فهو حاك عنه، وهناك من يرفض هذا المعيار للتفريق بين الخبر والإنشاء، فالأصفهاني* أنكر أن يكون اللفظ موجدا للمعنى في الإنشاء أو الحكاية عنه في الإخبار.[2]

وفي خضم هذا الاختلاف الحاصل حول التفريق بين الخبر والإنشاء تعددت معايير التمييز بينهما بتعدد الجهات الدارسة لها، ومن ضمن هذه المعايير نذكر:

أ-معيار الصدق والكذب:

قد أسلفنا الذكر عن هذا المعيار باعتبار العلماء العرب اتخذوه أول معيار وقد نعتبره الأبسط للتفريق بين الخبر والإنشاء، فالخبر هو ما احتمل الصدق أو الكذب، والإنشاء ماليس كذلك.

نجد السكاكي قد فصّل في الكلام عن الخبر والانشاء لكنه لم ينتهي إلى معيار قطعي في الفصل بينهما بل أسهب في حديثه عنهما، وعن الخبر خاصة واحتماله الكذب والتصديق بناء على أكثر من موضع، فبالنسبة للسكاكي كل من المسند والمسند إليه والخلفية المعرفية لهما والمقام يتحكمون في ما إذا كان هذا الكلام صادقا أو كاذبا.

[1] التداولية عند العلماء العرب، ص57-58.

*أبو الفرج الأصفهاني (284هـ/897م - 14 ذو الحجة 356 هـ/20 نوفمبر 967م)، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي: كان أديبا عربيا، ومن الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي. وله معارف أُخر في علم الجوارح والبيطرة والفلك والأشربة. ولأبي الفرج شعر قليل، جيّدُه في الهجاء، وكان على تشيّعه الظاهر، ولد في أصبهان، ونشأ وتوفي في بغداد.

[2] يُنظر، فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين: مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2016، ص90-91.

وخلاصة قوله في هذا الباب "... فأما السبب في كون الخبر محتملا للصدق والكذب، فهو إمكان تحقق ذلك، مع كل واحد منهما، من حيث أنه حكم مخبر."[1]

ثم جاء على شرح الإنشاء ومعالمه وأسهب فيه أيضا وانتهى إلى قوله أن "... وليس يخفى أن الطلب* إنما هو لما يهمك ويعنيك شأنه، لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة."[2] وكلامه هذا يبين عدم دخول الكذب والتصديق عاملا في حدوث جملة إنشائية.

أما المبرد في كتابه (المقتضب) فقد كان إتخاذه لهذا المعيار واضحة تماما وهذا ما استهل به حديثه في باب (الابتداء) من كتابه، حيث يقول "والخبر ماجاز على صاحبه التصديق والتكذيب."[3]

كما أورد تقي الدين تفصيلا للخبر والإنشاء في كتابه (شرح مختصر أصول الفقه) حيث يعتبر أن الخبر هو الكلام الذي يقبل التصديق والتكذيب[4]، مثل (أُقيمت صلاة العصر) فهذا خبر يمكن أن يُصدق أو يُكذب، فتختار تصديق ذلك او تكذيبه حسب المقام والأدلة لديك.

وأما الإنشاء فهو الكلام الذي لا يقبل التصديق والتكذيب، بل يقبل الأداء وعدم الأداء، وذلك لأنه يطلب أداء شيء، ولا يخبر بشيء[5]، مثل قولنا (أدع ربك) فهذا طلب قيام بالدعاء، وللمخاطب حرية تنفيذه أو عدم ذلك.

ونجد اتخاذ تقي الدين للصدق والكذب معيارا في تفصيله لمسألة الخبر والانشاء أمرا واضحا، وهذا ما يُجمع على فئة كبيرة من علماء التراث العربي، ومواقف العلماء السالف ذكرهم تضع هذا موضع شمول، كما يوجد من لديهم تفصيل أكثر في هذا المعيار من أمثال السكاكي لكنه يُعتبر تفصيلا أكثر منه اختلافا.

---

[1] أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم. تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، 1987م، ص166.

*إستخدم السكاكي لفظ (الطلب) للدلالة على (الانشاء) .

[2] نفسه، ص317.

[3] أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة–مصر، د ط، 1994م، ج 1، ص89.

[4] يُنظر، تقي الدين أبي بكر الجراعي المقدسي الحنبلي،شرح مختصر أصول الفقه، تح: عبد العزيز محمد عيسى محمد مزاحم القايدي، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، الكويت، الطبعة الاولى، 2016م، ج3، ص129و133.

[5] يُنظر، نفسه، ص321.

ب–معيار مطابقة الكلام للنسبة الخارجية:

وجد العلماء العرب في وقت لاحق أن اعتماد الصدق والكذب معيارا لحد الخبر والإنشاء، ليس معيارا صالحا لكل حالات الخبر والإنشاء، فاتخذ جملة منهم معيارا آخر لتوضيح معالمهما وهو معيار مطابقة الكلام للنسبة الخارجية، وقد اعتمده إبراهيم بن محمد* في كتابه (حاشية على الرسالة السمرقندية) حيث أورد يقول في باب (علم البيان): "ثم الجملة الإسنادية تكون خبرية وهي التي لها خارج تطابقه أو لا. وإنشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه."[1]

كما اعتمده الخطيب القزويني معيارا في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) حيث قال "... أن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لاتطابقه، أو لايكون لها خارج. الأول خبر والثاني إنشاء."[2]

ونجد القزويني قد فصّل في حديثه عن الخبر والإنشاء في باب (اختلاف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب)[3] وذكر آراء علماء عدة في هذا الباب، منهم: السكاكي الذي سبق وجئنا على ذكره، والجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، وعلق على آرائهم كل على حدى. والجدير بالذكر أنه لم يرفض هذا المعيار رفضا قطعيا، إنما يراه قاصرا ودعى إلى تفصيل أكثر فيه.

نفس الكلام يقال عن الإنشاء فقد أعطاه قدرا من السعة في الشرح والتعقيب ضمن باب (القول في الإنشاء).[4]

وممن قالوا بهذا المعيار، الشريف الجرجاني في كتابه (الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة). يقول عن الخبر "... فإن الخبر وإن كان لفظه سببا لنسبة هي صورة الكلام، لكنها مسبوقة بنسبة أخرى هي

*إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (1784م- 1859م)، عالم عقيدة ومتوسع في مجالات علوم عديدة، تولى مشيخة الأزهر الشريف من عام (1847-1860م)، تخرج على يديه جملة من أعظم علماء الأزهر أمثال الشيخ رفاعة الطهطاوي .

[1] إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، حاشية على الرسالة السمرقندية، تح:إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د ط، 2009م، ص19.

[2] الخطيب القزويني(جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الاولى، 2003م، ص24.

[3] نفسه، لتفصيل أكثر أنظر باب اختلاف الناس في إنحصار الخبر في الصادق والكاذب، من25 إلى31.

[4] نفسه، لتفصيل أكثر أنظر باب القول في الإنشاء، من108 إلى118.

حكاية عنها، فإن تطابقا، فالخبر صادق، وإلا فكاذب."[1] حسب فهمنا لقول الشريف الجرجاني هاهنا فإن الخبر أيا كان لابد من صورة له فتكون المقارنة بينهما وعلى أساسها يتحدد صدق أو كذب هذا الخبر، كما نلاحظ ربطه لمعيار الصدق والكذب بمعيار مطابقة الكلام للنسبة الخارجية بجعل الثاني شرطا ليكون الأول حُكما.

ثم يقول "الإنشاء: كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوق بنسبة أخرى."[2] أي لاوجود لمطابقة له في الخارج.

ج–معيار القصد:

اللغة وسيلة للتعبير عن مقاصد الناس، ولفهم كلامٍ ما وَجب بالضرورة معرفة مقاصد المتكلمين، ولذلك يُعتبر معيار القصد من الأهمية بمكان في التمييز بين أسلوبي الخبر والإنشاء، وقد إعتمده عبد القاهر الجرجاني حين قال: "وجملة الأمر، أن الخبر وجميع الكلام، معان يُنشئها الإنسان في نفسه ويُصرفها في فكره، ويُناجي بها قلبه، ويُراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض، وأعظمها شأنا ((الخبر))"[3]. ويقول أيضا: "... قد أجمع العلماء على أن العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم، علم ضرورةٍ."[4] هنا تأكيد عبد القاهر على أهمية الإحاطة بمقاصد المتكلمين لسبر معاني كلامهم.

ويُضيف قائلا في هذا الباب "الدلالة على الشيء هي لامحالة إعلامك للسامع إيّاه، وليس بدليل ما أنت لاتعلم به مدلولا عليه، وإذا كان كذلك، وكان مما يُعلم ببدائه المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"[5]. مانستشفه من قول الجرجاني هنا هو ضرورة بل وإلزامية وجود مدلول لكلام أنت قائله، وتريد به إيصال مقصد في ذاتك، ولولا ذلك –المدلول– لما حصلت الفائدة.

---

[1] محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، طبعة جديدة، 1997م، ص85.

[2] نفسه، ص85.

[3] أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د ط، 2016م، ص528.

[4] نفسه، ص530.

[5] نفسه، ص530.

أما القصد عند ابن يعقوب المغربي فيجعله جامعا لمعياري الصدق والكذب، ومطابقة الكلام للنسبة الخارجية بحيث يصبحان خادمين له وجزءا من كل، وهو (القصد)، يقول: "إن ظهر أن هذا الكلام له نسبة دلّ على وقوعها خارجا وفي نفس الأمر نسبة أيضا، أي معنى في الخارج يُطابق، فيصدق الكلام، أو لا يطابق فيكذب، فهذا الكلام حينئذ خبر، وإن لم يكن لنسبته خارج كذلك فإنشاء... وتحقيق ذلك أن الكلام إما أن تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ، ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد... أو تكون نسبته بحيث يقصد أن لها نسبة خارجية تطابقه وهو الخبر."[1]

ومن ضمن علماء التراث الذين اعتمدوا هذا المعيار، نجد إبراهيم الشيرازي بتفصيله في حد الخبر، فيذكر قول الباقلاني في كتابه ويؤيده فيه. يقول الباقلاني" خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم لايدخله الكذب وكذلك الأخبار المتواترة لايدخلها الكذب، وهي خبر"[2]. مفاد قول الباقلاني أن معيار الصدق والكذب لايمكن أن يكون محددا لطبيعة الخبر فهناك خبر لايتحمل الترجيح بين صدق، وهذا مايتبناه الشيرازي ويؤيده، ويضيف قائلا أن الخبر تتحدد طبيعته بالقصد المتعلق فيه، فيقول "الخبر يصير خبرا إذا انضم إلى اللفظ قصد المتكلم إلى الإخبار به"[3]. فالقصد وحده هو مايجعل الكلام خبرا إن وُجد فيه، وإن لم يوجد فهو إنشاء.

وعلى خلاف ابن يعقوب المغربي الذي جعل لمعياري الصدق والكذب، ومطابقة الكلام للنسبة الخارجية دورا في تحديد الخبر ولو بشكل جزئي، فإن الباقلاني قد إعتبر القصد هو المعيار الوحيد المخول لتبيان كون الخبر خبرا.

ثانيا–الأفعال الكلامية عند النحاة:

ينتقد بعض المحدثين على الدرس النحوي العربي إهماله للمعنى والمقام وأحوال المتكلمين، وتركيزه على بنية التركيب وأواخر الكلم، دون اعتبار للمعاني والمقاصد، وأسموه بالنحو الصوري تعسفا، والحقيقة أن النحاة العرب لم يكونوا في منأى عن دراسة المعاني والمقاصد في مؤلفاتهم، "فالنحو العربي لم يكن

[1] ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح (شروح التلخيص–وهو الكتاب الأوسط فيه) دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د ط، د س، مج1، ص166–167.

[2] أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، شرح اللمع، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1988م، ج1، ص567.

[3] نفسه، ص568.

نحوا منطقيا صوريا ومجردا خاليا من دراسة المعنى، بل إن حضور المقام والعناية بالمعنى كانت حاضرة وبقوة في تصورات النحاة وتحليلاتهم، وأن التغير في العلامات الإعرابية في أواخر الكلم، ليس من عمل الألفاظ بعضها في بعض، وإنما هو خاضع لأثر المعنى المقصود الذي يوجب ذلك التغيير، وللأحوال المقامية التي يسهم في التواصل بها كل من المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالخطاب."[1]

علم النحو لم يكن يقتصر فقط على دراسة أبنية اللغة دون اعتبار أو اهتمام بحال المخاطب ومقام الكلام، حيث اهتم بأحوال المتكلم وكذا المخاطب على حد سواء ولم يقصيهما كما زعم بعض المحدثين، "وذلك أن اللغة وهي موضوع النحو، تقوم على مفاهيم الاستعمال والتداول."[2]

فاللغة لست قوالب معزولة عن المعاني ولايمكن أن تكون كذلك، ومقاصد الكلام ومعانيه لازمة له متى ماقيل وإلا فإنه لا يحقق الإفادة المرجوة من الكلام. يعرف ابن خلدون النحو في كتابه (مقدمة ابن خلدون) قائلا: "إعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام. فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لهاو وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم. وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني، مثل الحركات... والحروف... وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب... فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات أي الأوضاع اعتبار في الدلالة على المقصود."[3] ومفاد قول ابن خلدون أن اللغة وجدت لإيصال المعاني والتعبير عن المقاصد وربط دلالة اللغة بنحوها، وكون الدلالات والمعاني المتغيرة هي التي تصنع النحو وتغيراته ويؤكد في هذا الباب من كتابه على أن النحو فيه من التعلق بالمعاني الكثير، وذكر عدة أدلة وأمثلة مطولة في كتابه على كلامه هذا.

كما نجد عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) يعيب على من قالوا أن النحو ليس إلا دراسة لأواخر الكلم، ورد عليهم بأن رؤيتهم القاصرة هذه للنحو هي من جهلهم بهذا العلم وتكلمهم

[1] عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني- سورة البقرة أنموذجا، ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، 2015/2014، ص21.

[2] في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص217.

[3] ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، 2004م، ج2، ص367-368.

فيه دون إطلاع أو معرفة كافية، فيقول عن ذم بعضهم للنحو "وأما النحو فظنّته ضربا من التكلف، وبابا من التعسف، وشيئا لايستند إلى أصل، ولايعتمد على عقل، وأن مازاد منه على معرفة الرفع والنصب ومايتصل بذلك مما تجده في المبادئ، فهو فضل لايجدي نفعا، ولاتحصل منه على فائدة، وضربوا له المثل بالملح كما عرفت، إلى أشباه لهذه الظنون في القبيلين، وآراء لو علموا مغبّتها وماتقود إليه، لتعوذوا بالله منها، ولأنفوا لأنفسهم من الرضا بها."[1] وهذا كان في زمانه أي أن اتهام النحو بتقصيره ليس وليد زماننا فقط، وقد عاب عليهم ذلك لأن النحو غير مايدعون عليه، ويقول مؤكدا على إتصال الخطاب بالمعاني والمقاصد وأن النحو الذي لايتجاوز اللفظ شكلا لايعتبر نحوا، فهو يتجاوز اللفظ إلى معانيه وسياق الخطاب ومقاصد المتكلمين.[2]

ومن الذين أكدوا على سعة النحو في محتواه نجد ابن جني في كتابه (الخصائص) وقد ربط النحو بالمعاني ربطا وثيقا فقال: "... هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت (أكرم سعيد أباه)، و(شكر سعيدا أبوه)، علمت برفع أحدهما، ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه."[3]

مما سبق يتبين لنا أن النحو منذ بدايته كان قرينا للمعنى ولايصح بدونه، غير مايقوله جملة من المحدثين وكذا القدامى ممن لم يعرفوه على حقيقة أصله، فالنحو ليس إعراب أواخر كلم وحسب، وإن كان في النحو أصل وحاد المتكلم في استعماله عن هذا الأصل فإنما تفسير هذا الحياد هو المعنى والقصد بالدرجة الأولى، والكلام عن النحو وعلاقته بالمعاني ليس بالقليل في تراثنا لنحصره في صفحات معدودة، فهو حديث مطول احتواه عديد علماء التراث باستفاضة.

[1] دلائل الإعجاز، ص7.

[2] ينظر، نفسه، ص7-8.

[3] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، د-ط، 2006م، ج1، ص35.

ثالثا–الأفعال الكلامية عندالبلاغيين:

تناول علماء البلاغة العرب ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني، وتحديدا في نظرية الخبر والإنشاء، إذ مدار البلاغة عندهم هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والحال هو مايدعو المتكلم إلى إيراد كلامه على وجه مخصوص يقتضيه المقام التخاطبي ليؤدي به المعنى المقصود إلى المخاطب. ومقتضى الحال مختلف كما أن مقامات الكلام متفاوتة ومختلفة فلكل مقام مقال تقتضيه الظروف والملابسات المحيطة بالخطاب وأحوال المخاطبين وهو مايؤكد عناية البلاغيين العرب بالبعد التداولي للغة.

"فالبلاغة طريقة مخصوصة في التعبير يروم المتكلم من خلالها تجاوز الإبلاغ إلى الإقناع والتأثير في المتلقي وفق مقاصد المتكلم والسياق الذي يتم فيه التخاطب، فأول ماتفعله البلاغة هو الإبلاغ، فتعالج كيفيات التأثير في الطرف الآخر مع إقناعه، وتوضيح المقاصد التي يهدف الباحث إلى تحقيقها، وهذا يعد من صميم البحث التداولي، وهو أيضا هدف البلاغة الأساس عند البلاغيين القدماء"[1].

فالبلاغة تدرس اللغة في استعمالها بما تشمله من ظروف محيطة بالكلام وأوضاع للمتكلمين وأحوال المخاطبين وكل مامن شأنه أن يحور في مفاد الكلام الذي يقال، "فالبلاغة كل ماتُبلغ به المعنى قلب السامع فتمكِّنه في نفسه كتمكُّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن."[2]

ومنه فالبلاغة والتداولية يشتركان في كون اللغة أداة تبليغ للمعاني والمقاصد، وأن الكلام يُحدد معناه بمقصد صاحبه وحسب تأثيره في المتلقي، كما يشتركان في أن الظروف المحيطة بكلام معين في وقت معين هي جزء من الكلام وإن لم تكن لغة.

وإذا كانت التداولية قد عنيت بأطراف الموقف التواصلي عناية كبيرة، فإن البلاغيين العرب اهتموا بطرفي العملية الابلاغية وعلى وجه الخصوص المتلقي، "بل إن اهتمامهم بالمخاطَب يكاد يغطي على أي اهتمام بجانب المتكلم، وربما كان الحاجز الديني أحد العوامل الرئيسية التي دفعت البلاغيين والنقاد إلى هذا الاتجاه، باعتبار أن البلاغة مراعاة مقتضى الحال، والحال عندهم هي حال المخاطب لا المتكلم،

[1] عماري محمد، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي (نظرية الخبر والإنشاء أنموذجا)، دكتوراه، جامعة باتنة 1، باتنة–الجزائر، 2017/2016، ص32.

[2] أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، الطبعة الثانية، 1971م، ص16.

لأنه ليس من المتصور عقلا ودينا أن يتناول هؤلاء المنظرون القرآن باعتباره مصدره، ولذا اتجهت مباحثهم إلى ناحية المتلقي، ومحاولة ربط الأسلوب بظروفه الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية."[1]

فالمخاطب هو الهدف في هذه العملية عند البلاغيين وإيصال المعنى له بأسلوب يناسبه هو شرط نجاح العملية التواصلية، وللوصول إلى هذه النتيجة –إفهام المتلقي– وجب أخذ المخاطَب بعين الاعتبار عند اختيار ماسيُقال له، والمخاطَب له أحوال وجب أن تُعرف من المتكلم ليُحسن اختيار كلامه، كحال المخاطب في حين الكلام وخلفيته اجتماعيا وثقافيا ودينيا وغيرها من الأحوال حسب موضوع الكلام ومايُريد المتكلم إيصاله، "ونجد السكاكي يحدد المعاني تحديدا قائما على اعتبار المتلقي العنصر الأساسي في العملية الإبداعية، وكان تتبع خواص الكلم –عنده– بهدف تطبيقه على مايقتضيه الحال، وقد ضبط معاقد المعاني بربط مقتضى الحال بالمتلقي، لأنه: إما خالي الذهن، وإما متردد في الحكم، وإما متردد في الحكم، وإما منكر له... ومقامات الكلام –عنده– ترتبط هي الأخرى بطبيعة المتلقي."[2]

ومنه فالبلاغة لم تكن غائبة ولا بعيدة عن مواضيع التداولية الحديثة بل كانت سبَّاقة في الأخذ بمفاهيمها. ومثلما اهتمت بالمخاطَب وأحواله المتعددة كذلك أخذت بعين الاعتبار مقام الكلام والذي تجسد في (مراعاة مقتضى الحال) عند البلاغيين، ونستشف ذلك من خلال قول الجاحظ في تعريفه للبلاغة قائلا: "إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة، على الكتاب والسنة، كنتَ قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب."[3] فحدُّ البلاغة هذا يبين أهمية مراعاة حال المخاطبين وعدم تعقيد الكلام عليهم وحسن اختيار الألفاظ التي يسهل عليهم فهمها وفهم معانيها، فاهتمام البلاغة بالمقام لايقع بمعزل عن الاهتمام بحال المخاطبين، فالمخاطبون يختلفون وباختلافهم تختلف المقامات.

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، الطبعة الاولى، 1994م، ص242.

[2] نفسه، ص 244–245.

[3] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، الطبعة السابعة، 1998م، ج1، ص114.

مما يميز البلاغة أنها أخذت بأطراف العملية التواصلية كوحدة متكاملة وكل منها يتطلب الثاني ويكمله، يقول الجاحظ في هذا الباب: "أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، مُتخيّر اللفظ، لايُكلّم سيد الأمَة بكلام الأمَة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرّف في كل طبقة، ولايدقق المعاني كل التدقيق، ولا يُنقّح الألفاظ كل التنقيح، ولايُصفيها كل التصفية، ولايهذّبها غاية التهذيب، ولايفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما، ومن قد تعود حذف فضول الكلام، وإسقاط مشتركات الألفاظ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة، لاعلى جهة الاعتراض والتصفح، وعلى وجه الاستطراف والتظرُّف."[1] نجد هنا التفريق بين المخاطَبين وأحوالهم واختلاف مقاماتهم والكلام مع عامة الناس يختلف عن ذوي النفوذ والسلطة وكذا الكلام مع الخليل القريب يختلف عن الغريب البعيد، فالبلاغة ألا تُعقّد في كلامك ولاتكثر فيه التدقيق والتكلُّف مع الناس إلا إذا خاطبت عالما يتطلب الحديث معه تكلفا واختيارا دقيقا للألفاظ، فلكل مقام مقال.

مفاد الكلام أن البلاغة تقاطعت مع التداولية في أكثر من موضع، حيث ركزت البلاغة على نوع الخطاب وظروفه، وأحوال المتكلمين والمخاطبين ومقامات الكلام باختلافها ومراعاة كل طرف في العملية التواصلية.

[1] البيان والتبيين، ص92.

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية من سورة آل عمران

*المبحث الأول: الأفعال الكلامية في سورة آل عمران

*المبحث الثاني: الحجاج في سورة آل عمران

1-الأفعال الكلامية في سورة آل عمران:

اللغة كخطاب بشري في مجملها تتضمن أفعالا وردود أفعال عند حدوثها وتختلف هذه الأفعال وردودها باختلاف مجال الخطاب وماهية من ألقاه وتلقاه، والقرآن من أغنى الخطابات وأدقها وأبلغها من حيث مراعاة أحوال المخاطبين وأصنافهم وحسن اختيار أفعال الكلام المناسبة لكل موقف هذا وقد يكون القرآن الكريم أكبر دليل على تمظهر نظرية الأفعال الكلامية التي استحدثها الغربيون وترجمها جملة من علماء العرب، فإن لم توجد هذه النظرية في تراثنا كمصطلحات فقد وُجدت وبقوة كمفهوم مُطبق وبتفصيل لم يُسبق لها. ومن ضمن سور القرآن الكريم ماجاءت مركزة على القصص وماتتضمنه من حجاج وتقرير الأحكام أكثر من غيرها، ومنها سورة (آل عمران) التي اخترناها أنموذجا لاستخراج الأفعال الكلامية ومواطن الحجاج.

وسنعمل على تحليل بعض النماذج التي احتوت فعلا كلاميا حسب تصنيف (سيرل) مع الربط بين تفسير الآيات وماتضمنته من أفعال كلامية بالاستعانة بتفسير (التحرير والتنوير) لمحمد الطاهر بن عاشور كمرجع أساسي حسب عنوان البحث بالإضافة لتفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) لأبي بكر جابر الجزائري.

النموذج الأول- تقرير العقائد:

﴿ الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (3) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (4) ﴾ (آل عمران)

استُفتحت سورة آل عمران بهذه الآيات وتضمنت التنويه بالقرآن الكريم، وبمحمد صلى الله عليه وسلم،

ثم تقسيم آيات القرآن والتنويه بفضيلة الإسلام وأنه لايُقبل دين عند الله بعد ظهور الإسلام غير الإسلام، وبيان أن التوراة والإنجيل أُنزلا قبل القرآن تمهيدا لهذا الدين فلا يحق للناس أن يكفروا به.[1]

جاءت هذه الآيات بشكل إخباري (تقريري) في عمومها حيث نجد فيها تعدد الجمل الخبرية التي جاءت للإقرار بألوهية الله تعالى وحده. ونأتي على تفصيلها فيما يلي:

* ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) ﴾ (آل عمران)

لدينا فعل القول هو الجملة الإسمية (الله لا إله إلا هو)، وهي عبارة عن مبتدأ (الله) وجملة خبرية (لا إله إلا هو)، أما الفعل المتضمن في القول (الإنجازي) فيتمثل في الجملة الإسمية الخبرية التي تتكون من:

-قوة إنجازية حرفية: هي ألوهية الله تعالى وتفرّده بها.

-قوة إنجازية مستلزمة: هي القسم بقدرة الله تعالى الحي القيوم الذي لاينام.

أما الفعل الناتج عن القول (التأثيري) فيتمثل في الأثر الذي يتركه الفعل القولي في نفسية المتلقي.

"وجيء بالاسم العلم: لتربية المهابة عند سماعه، ثم أردف بجملة (لا إله إلا هو)، جملة معترضة أو حالية، ردا على المشركين، وعلى النصارى خاصة. وأتبع بالوصفين (الحي القيوم) لنفي اللبس عن مسمّى هذا الاسم، والإيماء إلى وجه انفراده بالإلاهية، وأن غيره لايستأهلها، لأنه غير حي أو غير قيّوم."[2] وهذا مايجعل الفعل التقريري المتضمن في الآية ذا قوة وتأثير أشد لدى المستمع.

* ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) ﴾ (آل عمران)

فعل القول هاهنا هو التلفظ بالآية على الصيغة التي جاءتا بها، وهو فعل إخباري (تقريري) جاء مخبرا ومقررا دون شك أن الله واحد لاشريك له وأن الكتب السماوية كلها من عنده وأتت بنص واحد يأمر بعبودية رب العالمين وحده ورسله، جاء الإخبار قطعيا مثبتا لايحتمل الشك وهذا مايعطي فعل

[1] يُنظر، التحرير والتنوير، ج3، ص144.

[2] نفسه، ص147.

القول قوة واضحة والتي تنعكس بالضرورة على قوة الفعل التأثيري لها. "والتضعيف في (نزّل) للتعدية فهو يساوي الهمز في (أنزل)، وإنما الضعيف يؤذن بقوة الفعل في كيفيته أو كميّته... ويكون قوله (نزّل عليك الكتاب) أهم من قوله (أنزل التوراة) للدلالة على عظم شأن نزول القرآن"[1]

الفعل الإنجازي في الآية يتمثل في الجملة الخبرية التي تتكون من:

-قوة إنجازية حرفية: هي إنزال الكتاب على سيدنا محمد بالحق، وأنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى عليهما السلام قبل نزول القرآن، لإرشاد المتقين إلى الإيمان.

-قوة إنجازية مستلزمة: قدرة الله تعالى على إنزال الكتب السماوية ومايتعلق بها من أمر الوحي والرسالة.

أما الفعل الناتج عن القول (التأثيري) فيتمثل في الأثر الذي يتركه الفعل القولي في نفسية المتلقيين من المشركين واليهود والنصارى ودحض معتقداتهم الخاطئة ومايدّعون.

﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (4) ﴾ (آل عمران).

فعل القول تمثل في التلفظ بالآية على شكل فعل تقريري لحقيقة أن العبودية لله وحده، وقد جاء الفعل التقريري هنا في صورة زجر ووعيد للذين يكفرون بالله وكتابه وهو الفعل الإنجازي المتضمن في الآية. "وشمل قولُه (الذين كفروا بآيات الله) المشركين واليهود والنصارى في مرتبة واحدة... وعطف قوله (والله عزيز ذو انتقام) على قوله (إن الذين كفروا بآيات الله) لأنه من تكملة هذا الاستئناف: لمجيئه مجيء التبيين لشدة عذابهم."[2]

أما الفعل التأثيري فهو: الأثر الذي يتركه الوعيد في نفس الكفار من خوف وترقب.

[1] التحرير والتنوير، ج3، ص147-148.
[2] نفسه، ج3، ص151.

تركزت أغراض الآيات الأربع الأولى من سورة آل عمران في:[1]

- ❖ تقرير ألوهية الله تعالى بالبراهين ونفي الألوهية عن غيره من سائر خلقه.
- ❖ ثبوت رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإنزال الله تعالى الكتاب عليه.
- ❖ إقامة الله تعالى الحجة على عباده بإنزال كتبه والفرقان فيها ببيان الحق والباطل في كل شؤون الحياة.

النموذج الثاني– في الإيمان بالله والتزام دين الإسلام:

* ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) ﴾ (آل عمران).

افتتحت الآية بالإقرار بوحدانية الله واستحقاقه للعبادة وحده وقد نُسبت هذه الحقيقية الاعتقادية لله تعالى: (شهد الله)[2]

الفعل الكلامي (شهد) يتكون من:

–فعل القول هو: الجملة الفعلية المتكونة من الفعل الماضي (شهد) والفاعل (الله) + حرف النصب (إن) + إسم إن وخبرها.

–الفعل الإنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية الخبرية التي تتكون من:

*قوة إنجازية حرفية: هي الإقرار بشهادة الله على نفسه بأنه المعبود الأحد ولا إله غيره، وقرن شهادته بشهادة الملائكة وأهل العلم، وأن الدين عند الله هو الإسلام ولادين غيره.

*قوة إنجازية مستلزمة: هي التحذير والوعيد، أي تحذير الناس من الشرك بالله وأن الذي يجحد آيات الله وألوهيته ورسوله سيتوعدهم الله بالعذاب السريع.

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مج1، ص285.

[2] يُنظر، جيلي هدية، استراتيجيات الخطاب القرآني (سورة آل عمران) أنموذجا –مقاربة لغوية تداولية–، دكتوراه، جامعة محمد الأمين دباغين–سطيف2، 2017/2016م، ص203.

-الفعل التأثيري: تقذف هذه الآيات الرعب والخوف في قلوب المشركين واليهود والأنصار ممن حاجّوا الرسول عليه الصلاة والسلام في كتاب الله ودين الإسلام.

النموذج الثالث- في أحوال الناس يوم القيامة:

* ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ(106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(107) ﴾ (آل عمران).

تنقل لنا الآيتان موقفا من مواقف يوم القيامة، تبين فيه حال المتقين الصالحين، وحال الكفرة والعصاة والمشركين، وحال وجوههم يومئذ من البياض والسواد، فأما الصالحون فإن وجوههم تكون مبيضة مشرقة بالنور، وأما الكفار فإن وجوههم تسود من ظلمة المعاصي والكفر، والبياض يأتي بعد البشارة بحسن العاقبة، والسواد لسوء العاقبة. إضافة لهذه المعاني فإن السورة تقرر حقيقة اعتقادية تتعلق بحال الفريقين يوم القيامة.[1]

فعل القول في الآيتين: هو فعل التلفظ بهما أي سلسلة من الأصوات المسموعة وهي هنا تتكون من: ظرف الزمان المنصوب (يوم) + الفعل المضارع المرفوع (تبيض) + الفاعل (وجوه).

والجملة الفعلية (تبيض وجوه) ليس لها محل من الإعراب أما جملة (تسود وجوه) فهي معطوفة على الجملة التي سبقتها.

الفعل الإنجازي يتكون من:

*قوة إنجازية حرفية: هي تبيض وجوه أهل الإيمان الذين آمنوا بالله ورسوله، وتسود وجوه أهل الكفر الذين كذبوا الله ورسوله.

*قوة إنجازية مستلزمة: هي التوبيخ والوعيد إما بالجنة أو النار، أي أن الله يوبخ الذين كفروا بعد إيمانهم ويتوعدهم بالعذاب، أما الذين ابيضت وجوههم فيبشرهم الله بالجنة.

[1] يُنظر، استراتيجيات الخطاب القرآني (سورة آل عمران) أنموذجا –مقاربة لغوية تداولية، ص109-110.

الفعل التأثيري: هو الأثر الذي يتركه في ذه السامع فالمؤمنون يسعدون بما وعدهم رب العالمين وينتظرون جزاءهم بالجنة والنعيم، أما الكفار فيجزعون وتأخذهم الخشية والخيفة على أنفسهم مما ينتظرهم من وعيد بالنار والعذاب الشديد.

يقول محمد الطاهر بن عاشور: " يجوز أن يكون (يوم تبيض وجوه) منصوبا على الظرف، متعلقا بما في قوله (لهم عذاب) من معنى كائن أو مستقر، أي يكون عذاب لهم يوم تبيّض وجوه وتسوّد وجوه، وهذا هو الجاري على أكثر الاستعمال في إضافة أسماء الزمان إلى الجُمل، ويجوز أن يكون منصوبا على المفعول به لفعل (أذكر) محذوفا، وتكون جملة (تبيض وجوه) صفة (ليوم) على تقدير: تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه، وفي تعريف هذا اليوم بحصول بياض وجوه وسواد وجوه فيه، تهويل لأمره، وتشويق لما يرد بعده من تفصيل أصحاب الوجوه المبيضة، والوجوه المسودة."[1]

النموذج الرابع– في الحرم المكي ووجوب الحج:

* ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97) ﴾ (آل عمران).

ورد في تفسير التحرير والتنوير أن هذه الآية الكريمة نزلت لتفصل بين المختصمين من المسلمين وأهل الكتاب من اليهود، قال ابن عاشور: "وقال الواحدي عن مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة لأنه مُهاجَرُ الأنبياء وفي الأرض المقدسة، وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل فأنزل الله هذه الآية... وعدل عن تعريف البيت باسمه العلم بالغلبة، وهو الكعبة إلى تعريفه بالموصولية بأنّه (الذي ببكة) : لأنّ هذه الصلة صارت أشهر في تعيّنه عند السامعين، إذ ليس في مكة يومئذ بيت للعبادة غيره... والمقصود إثبات سبق الكعبة في الوجود قبل بيوت أخر من نوعها، وظاهر الآية أن الكعبة اول البيوت المبنية في الأرض."[2]

[1] التحرير والتنوير، ج4، ص44.

[2] نفسه، ج4، ص12-13.

بداية بقوله ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) ﴾

الفعل الكلامي فيها يتكون من:

-فعل القول يتمثل في: حرف نصب (إن)+ إسم إن (أول) + مضاف إليه (بيت)+ فعل ماض مبني للمجهول (وضع)+ جار ومجرور(للناس).

-الفعل الإنجازي: هو الإخبار (التقرير) بأن أول بيت بُني لعبادة الله في الأرض هو بيت الله الحرام الذي في مكة وهذا البيت مبارك تضاعف فيه الحسنات وتتنزل فيه الرحمات ، وفي استقباله في الصلاة وقصده لأداء الحج والعمرة صلاح وهداية للناس، و هذا البيت فيه دلالات ظاهرة بأنه من بناء ابراهيم عليه السلام وان الله عظمه وشرّفه.

-الفعل التأثيري: تمثل في الأثر الذي يتركه في نفس المتلقي وهم هنا اليهود والمسلمون الذين اختلفوا في قضية الكعبة وبيت المقدس فيزيد عزة النفس والفخر لدى المسلمين لأن الآية جاءت حجة لهم، وفي المقابل يؤثر سلبا على اليهود ويدحض حجتهم ويجعلهم خائبين.

و قوله تعالى ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97) ﴾

الفعل الكلامي فيها يتكون من:

فعل القول يتمثل في: قوله (لله على الناس حج البيت) باعتبار صيغة الجملة البسيطة المنعكسة عنها هي (وجب على الناس تجاه الله حج اليت)، يقول ابن عاشور :"وفي هذه الآية من صيغ الوجوب صيغتان: لام الاستحقاق و وحرف (على) الدال على تقرّر حق في ذمة المجرور بها."[1] وفعل القول هنا من التوجيهيات لأنه يقرّر حكما محددا.

الفعل الإنجازي: هو فرض شعيرة الحج على المسلمين كافة إلا من لم يستطيع له سبيلا.

الفعل التأثيري: يتمثل في التسليم بمضمون الحكم وإطاعة الأمر .

[1] التحرير والتنوير، ج4، ص22.

النموذج الخامس– في تحريم الربا:

*﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132) ﴾ (آل عمران)

"نادى الله تعالى عباده المؤمنين بعد أن خرجوا من الجاهلية ودخلوا في الإسلام بأن يتركوا أكل الربا وكل تعامل به فقال {يا أيها الذين آمنوا} أي بالله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا {لاتأكلوا الرِّبا أضعافا مضاعفة} إذ كان الرجل يكون عليه دين ويحل أجله ولم يجد مايسدد به فيأتي إلى دائنه ويقول أخّر ديني وزد عليّ وهكذا للمرة الثانية والثالثة حتى يصبح الدين بعدما كان عشراً عشرين وثلاثين. وهذا معنى قوله أضعافا مضاعفة."[1]

الفعل الكلامي فيها يتكون من:

–فعل القول: أداة النداء (يا) + منادى(أيها)+ إسم موصول (الذين) + فعل ماضي مبني على الضم والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل +أداة النهي والجزم(لا)+ فعل مضارع مجزوم (تأكلوا) والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل+ مفعول به منصوب (الرِّبا)+ حال منصوب (أضعافا) ومضاعفة نعت لأضعاف وجملة (يا أيها الذين) لا محل لها من الإعراب استئنافية، وجملة (آمنوا) صلة موصول لا محل لها من الإعراب.

–الفعل الإنجازي: نداء المؤمنين الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه الذي ينهيهم فيه عن أكل الرِّبا بجميع أنواعه والتزام شرع الله تعالى لكي يفوزوا في الدنيا والآخرة، كما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يتقوه ويتقوا النار التي أعدت للكافرين، وأمرهم كذلك بطاعته وطاعة رسوله الكريم فيما أمرهم به من الطاعات وفيما نهاهم عنه . إذا فالفعل الإنجازي في هذه الآيات هو : النداء + النهي +الأمر، وهي تندرج ضمن الفعل التوجيهي.

–الفعل التأثيري: يتمثل في طاعة المؤمنين لرب العالمين والابتعاد عن ماحرّمه من أشكال البيع بالفائدة، والتسليم بحكمه في تحريم الرِّبا تسليما قطعيا.

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مج1، ص375.

النموذج السادس– في الترهيب من الردة والكفر:

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (88) ﴾ (آل عمران).

نزلت هذه الآيات لتبين حكم الله تعالى فيمن آمن بالله ورسوله ورأى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كفر من بعد ذلك وارتد. يقول ابن عاشور في تفسيره: " (وكيف) استفهام إنكاري والمقصود إنكار أن تحصل لهم هداية خاصة... ويجوز أن يكون الاستفهام مستعملا في الاستبعاد، فإنهم آمنوا وعلموا مافي كتب الله، ثم كفروا بعد ذلك بأنبيائهم، إذ عبد اليهود الأصنام غير مرة، وعبد النصارى المسيح، وقد شهدوا أن محمدا صادق لقيام دلائل الصدق، ثم كابروا، وشككوا الناس، وجاءتهم الآيات فلم يتعظوا، فلا مطمع في هديهم بعد هذه الأحوال."[1] ثم جيء على ذكر جزاء هؤلاء وحكم عليهم بالعذاب الشديد.

الفعل الكلامي في هاته الآيات يتمثل في:

–فعل القول: أداة الاستفهام (كيف)+ فعل مضارع (يهدي) + فاعل (لفظ الجلالة الله) +مفعول به (قوما) بالإضافة إلى لواحق أخرى .

–الفعل الإنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية التي تتكون من:

قوة إنجازية حرفية هي : كيف يوفق الله للإيمان به وبرسوله قوما جحدوا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام بعد إيمانهم به، والله لا يوفق للحق الجماعة الظالمة الذين سيجزيهم بالعذاب، ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

قوة انجازية مستلزمة هي: الاستفهام والوعيد.

–الفعل التأثيري: يتمثل في الأثر الذي تتركه الآيات في أذهان المخاطبين ممن شملهم خطاب الوعيد

[1] التحرير والتنوير، ج3، ص303.

النموذج السابع– في اصطفاء مريم عليها السلام:

* ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ﴾ (آل عمران).

"يقول تعالى لنبيه اذكر لوفد نجران الذين يحاجونك في ألوهية المسيح إذ قالت الملائكة مخاطبة مريم أم المسيح بما أهّلها الله تعالى وأكرمها به من اصطفاء الله تعالى لها لتكون من صالحي عباده، وتطهيره إياها من سائر الذنوب والنقائص والعيوب مفضلا لها على نساء عالمها حيث برّأها وأكرمها وأظهر آية قدرته فيها فولدت عيسى بكلمة الله وليس على سنته تعالى في تناسل البشر من ذكر وأنثى، وأمرها بمواصلة الطاعة والاخبات والخشوع لله تعالى."[1]

الفعل الكلامي في هذه الآيات يتمثل في:

-فعل القول: وهو النداء باستعمال الأداء (يا)+ المنادى (مريم عليها السلام).

-الفعل الإنجازي يتكون من:

-قوة إنجازية حرفية: مناداة مريم عليها السلام لتنبيهها.

-قوة إنجازية مستلزمة: التكليف والتوجيه لمريم عليها السلام بكونها ستنجب المسيح عليه السلام واصطفاؤها لذلك.

-الفعل التأثيري: يتمثل في سعادة مريم عليها السلام باصطفائها من قبل رب العالمين وتكريمها عن باقي نساء عالمها والأثر المتروك في نفسها بسبب الخطاب الإلهي من خشوع وخضوع.

أما النداء المكرر في الآية (43) فليس كالنداء الأول. يقول ابن عاشور: "وإعادة النّداء في قول الملائكة (يامريم اقنتي) لقصد الإعجاب بحالها. لأن النداء الأول كفى في تحصيل المقصود من إقبالها لسماع كلام الملائكة. فكان النداء الثاني مستعملا في مجرّد التنبيه الذي ينتقل منه إلى لازمه وهو التنويه بهذه الحالة والإعجاب بها."[2]

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مج1، ص315-316.

[2] التحرير والتنوير، ج3، ص244.

النموذج السابع– في الترهيب من البخل:

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (180) ﴾ (آل عمران).

"... الله تعالى يُخبر عن خُطا البخلاء الذين يملكون المال ويبخلون به فيقول: ولايحسبن أي ولا يظنن الذين يبخلون بما آتاهم الله من المال الذي تفضل الله به عليهم أن بخلهم به خير لأنفسهم كما يظنون، بل هو –أي البخل– شرّ لهم، وذلك لسببين الأول مايلحقهم في الدنيا من معرّة البخل وآثاره السيئة على النفس، والثاني أن الله تعالى سيعذبهم به بحيث يجعله طوقا من نار في أعناقهم، أو بصورة ثعبان فيطوقهم."[1]

فعل الكلام في هذه الآية يتمثل في:

–فعل القول: هو الواو الاستئنافية والعاطفة+ أداة النهي والجزم (لا) + الفعل المضارع (يحسبن)+ إسم موصول (الذين) + فعل مضارع (يبخلون) والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

–الفعل الإنجازي يتكون من:

قوة انجازية حرفية هي :لا يظن الذين يبخلون بما أنعم الله به عليهم تفضلا منه أن هذا البخل خير لهم ، بل هو شر لهم لأن هذا المال الذي جمعوه سيكون طوقا من نار يوضع في اعناقهم يوم القيامة ، والله هو مالك الملك وهو الباقي بعد فناء جميع خلقه وهو خبير بأعمالهم جميعها وسيجازي كلا على قدر استحقاقه .

قوة انجازية مستلزمة هي: التحذير .

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مج1، ص316.

-الفعل التأثيري: يتمثل في الأثر الذي يتركه الخطاب في أنفس المنافقين من خوف وخشية من العذاب الذي يوعدون.

الحجاج في سورة آل عمران:

جاء القرآن الكريم خطاباً مُوجّها للنّاس لطريق الحق، وهداية لهم عما كانوا فيه من ظلال وكفر وجهل، وخطاب على هذه الشاكلة لابد له من أساليب إقناعية لتكون اثباتا لما فيه ودحضا لأفكارهم الخاطئة، وهنا يأتي دور الحجاج الذي بدا جليا في خطاب القرآن الكريم بأكثر من طريقة وتعددت أشكال الحجاج حسب موضعه والخطاب المختار له. وسورة آل عمران من أكثر السور التي جاء فيها أسلوب الحجاج كونها تضمنت إقناعا بقضايا توحيدية ودحضا لأفكار خاطئة لدى المشركين والكفار.

وسنعمل على إظهار بعض النماذج التي استعمل فيها الحجاج في سورة آل عمران.

النموذج الأول:

﴿ الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4) ﴾ (آل عمران).

نزلت هذه الآيات في وفد نجران كما ورد في كتاب (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، فيقول أبو بكر جابر الجزائري: "أخرج ابن جرير الطبري بأسانيد صحيحة أن وفد نجران والمكون من ستين راكبا فيهم أشرافهم وأهل الحِلِّ والعَقْد منهم، وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاجّونه في أمر المسيح عليه السلام ويريدون أن يثبتوا الهيّته بالادّعاء الباطل فأنزل الله تعالى نيّفا وثمانين آية من فاتحة السورة آلم إلى مايقارب الثمانين. وذلك رداً لباطلهم، وإقامة للحجة عليهم، وسيلاحظ هذا المتدبّر للآيات ويراه واضحا جليا في السياق القرآني في هذه الآيات. فقد قال تعالى: (آلم، لا اله الا هو

فأخبر أنه تعالى لامعبود بحق إلا هو، فأبطل عبادة المسيح عليه السلام، وعبادة كل معبود سوى الله تعالى من سائر المعبودات، وقال (الحي القيوم) فذكر برهان استحقاقه للعبادة دون غيره وهو كونه تعالى حيًّا أزلا وأبدا وكل حي غيره مسبوق بالعدم ويلحقه الفناء فلذا لا يستحق العبودية."[1]

فقد جاءت هذه الآيات مُحاجَجَة لما يدّعيه وفد نجران من ألوهية المسيح بن مريم وشركهم بالله، وإثباتا لأنّ الله تعالى هو المعبود الحق و أنّه قد أنزل الإنجيل والتوراة والقرآن الكريم وجعلهم هداية للناس. ويمكن ترتيب الحجج المذكورة فيها حسب السلم الحجاجي الآتي:

(ن): ألوهية الله تعالى وحده دون شريك.

شهادة الله لنفسه بوحدانيته (الله لا اله الا هو).

الحي القيوم.

أنزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم.

أنزل التوراة والإنجيل.

أنزل الفرقان.

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،مج1، ص283.

النموذج الثاني:

* ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) ﴾ (آل عمران).

جاءت هذه الآية بحجج متتابعة ومرتبطة بالرابط الحجاجي (و)، وهذه الآية هي "استئناف وتمهيد لقوله {إنّ الدين عند الله الإسلام} –في الآية التي بعدها– ذلك أن أساس الإسلام هو توحيد الله، وإعلان هذا التوحيد، وتخليصه من شوائب الإشراك، وفيه تعريض بالمشركين وبالنصارى واليهود، وإن تفاوتو في مراتب الإشراك."[1]

ويمكن تصنيف هذه الحجج في السلم الحجاجي كما يلي:

(ن): الدّين عند الله هو الإسلام.

شهادة الله لنفسه بألوهيته وحده لاشريك له.

شهادة الملائكة بألوهية الله تعالى ووحدانيته.

شهادة أولي العلم بألوهية الله تعالى ووحدانيته.

جاءت الحجج في الآية بشكل إخباري تقريري مؤكدا أن الله سبحانه وتعالى هو المعبود الحق والأوحد، وأن الإسلام هو دين اليقين الذي يُقبل عند رب العالمين. جاء في (أيسر التفاسير): "يُخبر الجبار عز وجلّ أنه شهد أنه لا إله إلا هو وأنّ الملائكة وأولى العلم يشهدون كذلك شهادة علم وحق

[1] التحرير والتنوير، ج3، ص186.

قامت على مبدأ الحضور الذاتي والفعلي وأنه تعالى قائم في الملكوت كله، علويّه وسُفليّه، بالعدل، فلا ربّ غيره ولا إله سواه، العزيز في ملكه وخلقه الحكيم في تدبيره وتصريفه فلا يضع شيئا في غير موضعه اللائق به. فردّ بهذه الشهادة على باطل نصارى نجران، ومكر اليهود، وشرك العرب، وأبطل كل باطلهم سبحانه وتعالى، ثم أخبر أيضا أن الدين الحق الذي لا يقبل تعالى ديناً سواه، هو الإسلام."[1]

النموذج الثالث:

* ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21) ﴾ (آل عمران).

جاءت الآية بحجج مترابطة بوضوح بواسط الرابط الحجاجي (و)، مؤدية بذلك لنتيجة تجمع بينها وهي (العذاب الأليم).

"... ذكر الله تعالى هنا أن الذين يكفرون بآيات الله وهي حججه وأعلام دينه، ومابعث بها رسله، ويقتلون مع ذلك النبيين بغير حق ولاموجب للقتل، ويقتلون الذين يأمرون بالعدل من أتباع الأنبياء المؤمنين الصالحي، هذه جرائم بعض أهل الكتاب فبشرهم بعذاب أليم."[2]

(ن): لجزاء بالعذاب الأليم.

الكُفر بآيات الله.

قتل الأنبياء.

قتل الصالحين الذين يأمرون بالعدل.

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مج1، ص297.

[2] نفسه، مج1، ص299-300.

النموذج الرابع:

* ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) ﴾ (آل عمران).

"انتقال إلى الترغيب بعد الترهيب على عادة القرآن. والمناسبة أنّ الترهيب المتقدّم خُتم بقوله (والله رؤوف بالعباد) والرأفة تستلزم محبة المرؤوف به الرَّؤوفَ، فجعل محبة الله فعلا للشرط في مقام تعليق الأمر باتّباع الرسول عليه مبنيّ على كون الرأفة تستلزم المحبة، أو هو مبني على أنّ محبة الله أمر مقطوع به من جانب المخاطبين، فالتعليق عليه تعليق شرط محقق، ثم رتّب على الجزاء مشروط آخر وهو قوله يحببكم الله لكونه أيضا مقطوع الرغبة من المخاطبين، لأن الخطاب للمؤمنين، والمؤمن غاية قصده تحصيل رضا الله عنه وحبته إياه."[1]

ورد أسلوب الشرط في الآيتين بذكر السبب ونتيجته في كل مرة وحسب الأسباب تأتي النتائج، في الآية الأولى تعلقت نتيجة محبة الله لعباده المؤمنين بمحبّتهم له وطاعتهم له وللرسول، واسلوب الشرط هو من وسائل الحجاج التي تأتي إخبارية تقريرية لمضمونها فالشرط ليس الغاية الفعلية هنا.

ويمكن ترتيب حجج الآية الأولى كما يلي:

(ن): محبة الله لعباده ومغفرته لهم.

اتّباع الرّسول عليه الصلاة والسلام.

محبّة الله تعالى.

[1] التحرير والتنوير، ج3، ص224-225.

والآية الثانية جاءت بأسباب معاكسة وكذا نتائج معاكسة لما ورد في الآية الأولى، فربط عدم اتباع الله ورسوله بعدم محبة الله سبحانه وتعالى للكافرين، وجاء بأسلوب شرط كذلك.

ويمكن ترتيبه الحجج كما يلي:

(ن): عدم محبة الله للكافرين.

عدم طاعة الله تعالى.

عدم طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام.

النموذج الخامس:

* ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (49) ﴾ (آل عمران).

جاءت هذه الآية في قصة سيدنا عيسى عليه السلام وإثبات كونه رسولا من عند الله، وكذا دحض فكرة من قالوا أن عيسى بن مريم إله، فجاء ذكر عدة معجزات خصّ بهم ربُّ العالمين عيسى عليه السلام ونجد الرابط الحجاجي (و) بين كل حجة وأخرى.

"مازال السياق في بيان حقيقة عيسى عليه السلام، وأنه عبد الله ورسوله وليس بابن الله ولا بإله مع الله فأخبر الله تعالى انه يخلقه بكلمة كن ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وقد فعل، وأنه يبعثه رسولا إلى بني إسرائيل وقد فعل فأخبرهم عيسى أنه قد جاءهم بآية من ربهم تدل على صدق رسالته

وهذه الآية هي أنه يخلق لهم من الطين على صورة الطير وينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله، وأنه يُبرئ الأكمه والأبرص ويُحي الموتى بإذن الله وفعلا كان يمسح على ذي العاهة المستعصاة كالبرص فيبرأ صاحبها فوراً، وطلبوا منه أن يحي لهم سام بن نوح فأحياه بإذن الله تعالى، وأنه يخبرهم بما يأكلون في بيوتهم ومايدّخرون فما يُخطئ أبدا، ثم قال لهم: إن في ذلك المذكور لآية لكم دالة على صدقي إن كنتم مؤمنين فآمنو بي ولا تكذبوني وقد جئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة."[1]

ونأتي على ترتيب الحجج المذكورة في الآية كما يلي:

(ن): إثبات نُبُوة عيسى عليه السلام.

خلق الطير من الطين بإذن الله تعالى.

إحياء الموتى بإذن الله تعالى.

شفاء الأبرص بإذن الله تعالى.

شفاء الأكمه بإذن الله تعالى.

يُنبئهم بما يدّخرون بإذن الله تعالى.

يُنبئهم بما يأكلون بإذن الله تعالى.

[1] أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، مج1، ص320.

النموذج السادس:

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57) ﴾ (آل عمران).

نزلت الآيتان في الذين اتّبعوا عيسى عليه السلام من جهة ثم جاءت بذكر الذين كفروا به من جهة أخرى، وذكر جزاء كل من الفريقين، فيعد اللهُ الصالحين ممن آمنوا بالأجر الحسن العظيم، وقد أنجز الله تعالى وعده فأعزّ أهل الإسلام ونصرهم، وتوّعد الكفار واليهود بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، فأذّلهم وأخزاهم. كما يعد رب العالمين أيضا أن يردّ الجميع إليه يوم القيامة ويحكم بينهم فيما اختلفوا فيه في الدنيا من الإيمان والكفر.[1]

جاءت الآيتان بصيغة الشرط باستخدام (أمّا...ف) وفي كل آية شرط ويتبعه جواب شرط من جنس الشرط، فأما من كفر (الشرط) فسيلقى العذاب الشديد في الدنيا والآخرة (جواب الشرط).

وأما من آمن وعمل صالحا (الشرط) فسيُجزى من الأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

وأسلوب الشرط هاهنا جاء إخباريا تقريريا فالشرط ليس غرضا حقيقيا.

وسنعمد لترتيب الحجج في سلم حجاجي كما يلي:

(ن): الفوز في الدنيا والآخرة

الإيمان والعمل الصالح.

(ن): العذاب والخزي في الدنيا والآخرة.

الكفر.

[1] يُنظر، التحرير والتنوير، ج3، ص259-261.

النموذج السابع:

* ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (59) ﴾ (آل عمران).

جاءت الآية في سياق دحض فكرة من يقولون أن عيسى عليه السلام إله أو ابن الله، فلما حاجج وفد نجران الرسول عليه الصلاة والسلام بقولهم أن كل بشر وُلد من أب فما شأن عيسى لا أب له؟ فأنزل الله هذه الآية لتفنيد مايقولون فلو كان كلامهم صحيحا فإن آدم أولى بأن تُدّعى عليه الألوهية لأنه وُلد بلا أب ولا أم، فإذا لم يكن آدم إله مع أنه وُلد دون أبوين فعيسى أولى بالمخلوقية من آدم.[1]

جاء الحجاج في الآية عبر التشبيه الذي وقع بين عيسى وآدم عليهما السلام، فالتشبيه أحد أساليب الحجاج والإقناع التي استخدمها القرآن الكريم

النموذج الثامن:

* ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) ﴾ (آل عمران).

"المخاطب بفعل (قل) هو النبي صلى الله عليه وسلم، ليقول ذلك بمسمع من الناس: مسلمهم، وكافرهم... والجملة اعتراض، واستئناف: لتلقين النبي عليه السلام والمسلمين كلاما جامعا لمعنى الإسلام ليدوموا عليه."[2]

[1] يُنظر، التحرير والتنوير، ج3، ص263. وأنظر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مج1، ص325.

2 التحرير والتنوير، ج3، ص302.

وخلاصة ماجاءت به الآية أنه: "لايصح إيمان عبد مؤمن ببعض الرسل ويكفر ببعض، كما لايصح إيمان عبد مؤمن ببعض ما أنزل الله تعالى على رسله ويكفر ببعض."[1]

ونأتي على ترتيب الحجج في سلم حجاجي كما يلي:

(ن): الإسلام (كي يصبح مؤمنا حقاً)

الإيمان بالله.

الإيمان بما أُنزل على المسلمين (القرآن الكريم).

الإيمان بما أنزل الله على رسله (إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، الأسباط، موسى وعيسى)

الإيمان بما أوتيَ الأنبياء.

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مج1، ص341.

خاتمة

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال وبالسياق الذي يُنجز فيه الخطاب، كما تهتم بعناصر العملية التبليغية التواصلية، ويقوم هذا المذهب اللساني على مجموعة من المبادئ والنظريات لعلَّ أهمها نظرية الأفعال الكلامية التي تعد النواة المركزية لكثير من البحوث التداولية، حيث تهتم هذه النظرية بما يفعله المتكلمون باللغة من إنجاز وتأثير وتبليغ، وبمراعاة سياق الحال والغرض الذي يريده المتكلم من كلامه والفائدة التي يجنيها المخاطب من الخطاب. وكذا الحجاج الذي أخذ من الاهتمام الكثير لدى الدارسين القدامى والمحدثين لما له من حضور في الخطابات التي تستدعي إقناعا أو دحضاً لأفكار معينة، أو مناظرة، وغيرها مما يستدعي الحجاج.

وقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني في سورة (آل عمران) من خلال قضيتين من أهم القضايا التداولية، وهي: الأفعال الكلامية، والحجاج، وقد تم التوصّل إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

*تعتبر الأفعال الكلامية النواة المركزية للتداولية، ويعتبر الفعل الكلامي الإنجازي (المتضمن في القول) المحور الذي تدور حوله نظرية أفعال الكلام التداولية عند كل من أوستين وسيرل.

*تناول العلماء العرب القدماء ومنهم النحاة والبلاغيون دراسة الأفعال الكلامية ضمن مباحث نظرية الخبر والإنشاء، وكان الكثير منهم على وعي بالجانب التداولي، فقد راعوا في دراساتهم الجانب الاستعمالي والسياق اللغوي والمعاني ومقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين، كما راعوا مبدأ الإفادة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

*الخطاب القرآني في سورة (آل عمران) ومن خلال تفسير التحرير والتنوير خطاب تداولي بامتياز تنوعت أساليبه تبعا لتنوع المخاطبين فيه: من مؤمنين وكافرين ومشركين، وغيرهم.

*تنوعت الأفعال الكلامية في سورة (آل عمران)، وقد احتلت أفعال الكلام الإخبارية (التقريرية) النسبة الأكبر في خطاب السورة لارتباطها بوصف أحوال المخاطبين، ووصف عظمة الله سبحانه وتعالى، وذكر أخبار وقصص الأولين، تلتها الأفعال الكلامية التوجيهية (الطلبيات) لارتباطها بالأحكام والتكاليف الشرعية.

*موضوع الحجاج من أبرز مواضيع التداولية، وقد عرفته الدراسات الغربية والعربية، القديمة والحديثة على حد سواء.

*الخطاب القرآني خطاب حجاجي موجه إلى التأثير في آراء المخاطبين وسلوكاتهم، واستمالة نفوسهم وتوجيه عقولهم وتغيير نفوسهم، لذلك نجده يوظف الكثير من الأساليب والآليات الحجاجية لأجل تحقيق هذه الغاية.

ملخص

ملخص:

عمدنا في هذا البحث لإظهار جانب من تحقق التداولية ومبادئها في الدرس العربي القديم، حيث أنّ الدراسات في التراث العربي بدأت بدافع دراسة وفهم القرآن الكريم، وبالتالي كانت تربط اللغة بسياقها ومقامات المتكلمين والمخاطبين، والظروف التي تجري فيها، وهذا ماعملنا على توضيحه في الفصل الأول بدراسة الأفعال الكلامية عند النحاة والبلاغيين، ومقارنة بين نظرية أفعال الكلام والخبر والإنشاء في التراث.

لقد جاء القرآن الكريم متنوعاً في خطابه، وسورة (آل عمران) من السور المسوّمة بخطابات حجاجية ومقررة لعدة أحكام شرعية، والمدقق في الأساليب اللغوية التي تضمنتها يجدها تداولية بالدرجة الأولى، فالقرآن الكريم جاء مخاطبا للناس ومراعيا لأحوال الخطاب، وهذا ماتضمنه الفصل الثاني من هذه الدراسة لتبيان تمظهر التداولية في سورة (آل عمران) وبالتحديد نظريتي أفعال الكلام والحجاج.

Summary:

In this research we tried to show a part of pragmatics in the old Arabic lesson, whereas studies in Arab heritage began with the study and understanding of the Holy Quran, Thus it was linking the language to its context, and the circumstances surrounding their occurrence, this is what we triad to explain in the first chapter through the study of speech act in the grammarians and the rhetorical, In addition to comparison between speech acts and report and structural in the heritage.

The Holy Quran is varied in his speech, and shapter (Al-Imran) includes argumentative matter . Those who study it find that it is pragmatic in the first place, because the Holy Quran came as a speech to the people, and this is what we took in the second chapter to show that speech act and argumentative do exist in (Al-Imran).

*القرآن الكريم (رواية ورش).

المصادر:

* إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، حاشية على الرسالة السمرقندية، تح:إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، 2009م.

*أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1979م، ج2.

* أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، شرح اللمع، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1988م، ج1.

* أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، 2016م.

* تقي الدين أبي بكر الجراعي المقدسي الحنبلي،شرح مختصر أصول الفقه، تح: عبد العزيز محمد عيسى محمد مزاحم القايدي، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، الكويت، الطبعة الاولى، 2016م، ج3.

* الخطيب القزويني(جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، 2003م.

*الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1965م، ج28.

* أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة-مصر، د ط، 1994م، ج 1.

* أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، الطبعة السابعة، 1998م، ج1.

* أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، د-ط، 2006م، ج1.

*أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، مج11.

* أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، 2009م.

* محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د-ط، 1984م.

* محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، طبعة جديدة، 1997م.

* أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، 1971م.

* ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، 2004م، ج2.

* ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح (شروح التلخيص-وهو الكتاب الأوسط فيه) دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، د س، مج1.

* أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم. تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، 1987م.

المراجع:

* أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، راسم للدعاية والإعلان، جدة-السعودية، الطبعة الثالثة، 1990م، مج1.

*بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، 1996م.

* خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة-الجزائر، الطبعة الأولى، 2009م.

* شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، 2001م.

* فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين: مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2016.

* محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، 1994م.

* محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، الطبعة الأولى، 2002م.

* محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1984م، ج3.

* مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2005م.

* نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، 2009م.

المراجع المترجمة:

* ج.ب.براون، و ج.يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1997م.

* جورج يول، التداولية، تر:قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2010م.

*فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، الطبعة الاولى، 2007م.

الرسائل الجامعية:

* بوسحابة رحمة، الكفاءة التداولية للمترجم عبد الوهاب المسيري نموذجا (رسالة دكتوراه)، جامعة أحمد بن بلة– وهران، 2016–2017.

* عماري محمد، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي (نظرية الخبر والإنشاء أنموذجا)، دكتوراه، جامعة باتنة 1، باتنة–الجزائر، 2017/2016.

* عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني– سورة البقرة أنموذجا، ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة–الجزائر، 2015/2014.

مراجع أجنبية:

*George Yule, the study of language, Cambridge university press, Cambridge-United Kingdom, third edition.

مواقع إلكترونية:

* أحمد بن محمود الداهن، 2007/6/9م، العلامة محمد الطاهر بن عاشور، 2019/06/15م، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/culture/0/856/.

* محمد بن إبراهيم الحمد، 2008/8/8، مدخل لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ص33-34، 2019/06/15، موقع الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد http://www.m-alhamad.com/.

* David Crystal, 11/11/2014, registered artical: Why pragmatics is importent,10/04/2019,https://www.youtube.com/watch?v=oxcoKUD1umw.

فهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر	
مقدمة	7
مدخل : تعريف بالمدونة وصاحبها.	
تعريف سورة آل عمران	13
أسباب نزول سورة آل عمران	14
تعريف بكتاب التحرير والتنوير	15
تعريف بصاحب الكتاب (محمد الطاهر بن عاشور)	16
الفصل الأول: المبادئ التداولية بين الدرس الغربي والدرس العربي	
المبحث الأول:تعريف التداولية:	
* لغة	21
* اصطلاحا	22
المبحث الثاني:مبادئ التداولية	24
1-متضمنات القول	24
أولا- الافتراض المسبق	25
ثانيا- الأقوال المضمرة	25
2-الاستلزام الحواري	26
3-نظرية الملاءمة	27
4-الاشاريات	28

أ-الاشاريات الشخصية Personal Deixis. 29

ب-الاشاريات الزمانية Temporal Deixis. 29

ج-الاشاريات المكانية Spatial Deixis. 30

د- الاشاريات الاجتماعية Social Deixis. 31

5-الأفعال الكلامية 31

المبحث الثالث: التداولية والتراث العربي 33

أولا-الإنشاء والخبر ونظرية أفعال الكلام 33

ثانيا-الأفعال الكلامية عند النحاة 38

ثالثا-الأفعال الكلامية عندالبلاغيين 41

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية من سورة آل عمران

المبحث الأول: الأفعال الكلامية في سورة آل عمران 45

المبحث الثاني: الحجاج في سورة آل عمران 56

خاتمة 66

ملخص 69

قائمة المصادر والمراجع 71

فهرس الموضوعات 76